SÜLÜN, M., "Kur'ân-ı Kerîm'de Kudüs'e Atıflar"
Diyanet Arapça İlmî Dergi 7 (2025): 18-68
Tercüme makale / Translation article

KUR'ÂN-I KERÎM'DE KUDÜS'E ATIFLAR

REFERENCES to al-QUDS in the QUR'AN

MURAT SÜLÜN*
PROF. DR.
MARMARA ÜNİVERSİTESİ/İLAHİYAT FAKÜLTESİ

ÖZ Makalede; Kudüs tarihinin konu alındığı âyetlere ilişkin tartışmalı yorumlar ve arz-ı mukaddese, halîfe, kıble, el-mescidü'l-aksâ gibi izaha muhtaç olduğu görülen kavramlar vuzûha kavuşturulmaktadır. Bu âyetlerde; nübüvveti inkâr eden putperestlere karşı İsrâiloğullarının hayatından çeşitli yaşanmışlıklar öne çıkartılmakta; inananlar ile zalim inkârcılar arasında cereyan eden hak hukuk mücadelesinde ezilen mazlumların Allah'ın mu'cizevî yardımıyla zafere ulaştıkları; ezildikleri topraklara mirasçı oldukları anlatılmaktadır ki Müslümanlar da yirmi yıllık bir mücadele sonrası aynı müjdeyi bizzat yaşamış; kovuldukları anakente (Mekke) ve civarına vâris olmuşlardır. Kudüs'e dair âyetler, içinde 'isrâ' ve 'kıble' ile ilgili olanların ayrı bir yeri vardır. Hz. Peygamber'e bu çerçevede en somut müjde 'isrâ' diye bilinen gece seyahati ile verilmiş; büyük zorluklar ve ağır şartlar altında bunalan Hz. Peygamber'e; getirdiği dinin bu topraklara hâkim olacağı muştulanmış, adeta Kudüs Müslümanlara hedef gösterilmiştir. Kudüs'e dair âyetlerin tahlili önemlidir; çünkü Müslümanlar için Kudüs dünya kentleri arasında Mekke-Medine'den sonra ilk sırada yer almaktadır. Kudüs; Allah'ın, vahiyleri ile tenezzül ettiği kutsal bir şehirdir.

Anahtar Kelimeler: Tefsir – Kudüs – el-Mescidü'l-Aksâ – Kıble – İsrâ – Vaat Edilmiş Topraklar – Arz – Halîfe – Sübhân.

ABSTRACT In the article, verses related to al-Quds are identified and some controversial interpretations of these verses are discussed. Concepts such as *al-arz al-maw'ud, al-arz al-muqaddas, caliph, qibla, and al-masjid al-aqsa* are highlighted as needing further explanation. In the verses addressing al-Quds, Muslims are comforted by drawing parallels with the experiences of the Children of Israel, who, with the miraculous help of Allah, overcame their opponents and regained control over the land where they had once been oppressed. This serves as a reminder for Muslims, who, after a prolonged struggle of twenty years, ultimately triumphed by reclaiming Makkah and its surroundings from which they had been expelled. Among the verses regarding al-Quds, those related to the isra' and qibla hold particular significance. The most concrete form of good news was delivered to the Prophet through the isra', especially when he was overwhelmed by difficulties. The journey foretold that the religion he brought would eventually prevail in these lands, with al-Quds symbolically targeted as a focal point for Muslims. The analysis of the verses concerning al-Quds is essential because, for Muslims, al-Quds holds a place of utmost importance, ranking just after Makkah and Madinah among the world's cities. It is considered a sacred city where Allah manifests His presence and revelations.

Keywords: Tafsir – al-Quds – Masjid al-Aqsa – Qibla – Isra' – Promised Land – Arz – Caliph – Subhan.

* ORCID: 0000-0002-8277-0265 | muratsulun@hotmail.com
Geliş/Received 04.03.2025 – Kabul/Accepted 20.06.2025

الإشارات إلى القدس في القرآن الكريم*

مراد سولون
الأستاذ الدكتور
جامعة مرمرة/كلية الإلهيات

الملخص

يتناول البحث التفسيرات الجدلية للآيات التي تتناول تاريخ القدس، والمفاهيم التي تحتاج إلى بيان، كالأرض المقدّسة والخليفة والقِبلة والمسجد الأقصى. ويسلّط الضوء من خلال هذه الآيات على تجارب مختلفة من حياة بني إسرائيل في مواجهة المشركين الذين أنكروا النبوة، وانتصار المظلومين المستضعفين الذين تعرضوا للاضطهاد بفضل المعونة الإعجازية من الله، وكيف أورثهم الله الأرض التي كانوا يُستضعَفون فيها. وقد عاش المسلمون هذه البشارة بأنفسهم بعد عشرين عامًا من الكفاح، وعادوا ليرثوا أمّ القُرى التي أُخرِجوا منها، ودخلت مكة وما حولها في الإسلام. وكذلك، تتبوّأ الآيات المتعلقة بالقدس مكانة خاصة، ولاسيما تلك التي تتحدث عن "الإسراء" و"القِبلة". وفي هذا السياق، جاءت الرحلة الليلية المعروفة باسم "الإسراء" للنبي محمد (ص)، في وقت حرج في تاريخ دعوته إلى الإسلام، بشارةً ملموسةً بأن الدِّين الذي جاء به سينتشر ويسيطر على هذه البلاد، فكانت القدس بمثابة هدفٍ فعليّ للمسلمين. إن تحليل الآيات المتعلقة بالقدس أمر مهمٌّ، لأن القدس ثالث المدنِ عند المسلمين بعد مكة والمدينة المنورة، فهي بلا شك، المدينة التي تنزل فيها الوحي.

الكلمات المفتاحية: التفسير – القدس – المسجد الأقصى– القبلة – الإسراء – أرض الميعاد – الأرض – الخليفة – سبحان.

* إن هذه الدراسة التي تُرجمت من قِبل مصطفى حمزة، هي النسخة العربية، لمقالة نشرت سابقا باللغة التركية وقد أعطى صاحب المقالة لنا حقوق النشر المتعلقة بترجمتها إلى اللغة العربية. ومن يرغب بقراءة نسخة المقالة التركية الأصلية يمكنه الحصول عليها من خلال المعلومات المقدمة أدناه:
Murat Sülün, "Kur'ân-ı Kerîm'de Kudüs'e Atıflar", *Diyanet İlmî Dergi*, cilt: 60, sayı: 4, 2024: 1219-1262.

المدخل

يتناول هذا البحث الذي يمكن إدراجه في نطاق التفسير الموضوعي؛ تحليل آيات القرآن الكريم الخاصة بالقدس والدلالات التي تحملها. والهدف منه هو تحديد هذه الآيات، وتزويد القارئ بالمعاني التي تحملها، وضبطها، وتقديمها في إطار منظور سليم. بعد هذا الضبط والتحديد، سيتناول البحث الأفراد والمجتمعات المرتبطة بالقدس في التاريخ وزمن الوحي، مع تفسير المحتوى القرآني الخاص بالقدس في سياق ليلة الإسراء والقبلة. وفي إطار القدس، سيجري العمل على ضبط مفاهيم «الأرض» و«القرية» و«مُبَوَّأَ صِدْقٍ» و«الحرْث» و«الأرض المقدسة» و«الخليفة» و«القِبلة» وما شابهها. وسيجري تحديد معنى «سُبْحان» في الآية الأولى من سورة الإسراء، وبيان ماهية القبلة، وتحويلها إلى الكعبة، وأهميته. وسيجري تناول الموضوع في قسمين: 1) بنو إسرائيل في التاريخ، 2) ومشهد بني إسرائيل في زمن نزول الوحي.

إن الكتاب المقدّس باعتباره كتابًا تاريخيًّا يمكن أن يقدّم إسهامات مهمة في بيان السرد القرآني الموجز والمبهم للقصص، ولهذا السبب سنستعين بالكتاب المقدّس عند اللزوم.

1- الإطار المفاهيمي:

القدس باعتبارها أرض أنبياء الإسلام هي قبلة المسلمين الأولى.[1] يُعَدّ المسجد الأقصى ثاني معبد يُبنَى بعد المسجد الحرام[2] تبعًا للمقبول في

---

[1] السبب الذي حمل المسلمين على التوجه نحو المسجد الأقصى في القدس، وتحويلهم عن الكعبة مركز التوحيد كما سيأتي- هو أنها كانت قد تحولت إلى معبد وثني في ذلك الوقت.

[2] يقول الطاهر بن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير: عن أبي ذر قال: قلت يا رسول الله أيّ مسجد وضع في الأرض أول؟ قال المسجد الحرام. قلت: ثم أيّ؟ قال: «المسجد الأقصى». قلت كم بينهما؟ قال: «أربعون سنة». ثم يقول: «فهذا الخبر قد بيّن أن المسجد الأقصى من بناء إبراهيم لأنه حُدِّد بمدة هي من مدة حياة إبراهيم عليه السلام. وقد قُرِن ذكره بذكر المسجد الحرام». ويستشهد بالعبارات الآتية من العهد القديم: فذهب أبرام (إبراهيم) كما قال له الرب وذهب معه لوط. وكان أبرام ابن خمس وسبعين سنة لما خرج من حران. فأخذ أبرام زوجته سارة، ولوطا ابن اخيه، وكل أموالهما وعبيدهما التي امتلكاها في حران. وخرجوا ليذهبوا إلى أرض كنعان. فأتوا إلى أرض كنعان. واجتاز أبرام الأرض إلى مكان شكيم الى بلوطة مورة. وكان الكنعانيون حينئذ في الأرض. وظهر الرب لأبرام، وقال: لنسلك أعطي هذه الأرض. فبنى هناك مذبحًا للرب الذي ظهر له. ثم ذهب من هناك إلى الجبل شرقي بيت إيل ونصب خيمته بين بيت إيل من المغرب وعاي من المشرق. فبنى هناك مذبحًا للرب، وتضرع للرب». (**العهد القديم**، سفر التكوين، 12/4-8). انظر **التحرير والتنوير** لابن عاشور، 15/16-17. وبيت إيل، مدينة على بعد أحد عشر ميلًا من أورشليم إلى الشمال، وهو بلد كان يُسمّى عند

الإسلام.[3] وتبقى الرواية التي تذكر المسجد الأقصى في القدس أحد المساجد الثلاثة التي يمكن زيارتها تحتاج إلى تفسير.[4]

لم يرد ذكر مدينة «القدس» في القرآن الكريم، بل اقتصر ذكرها بصفات مختلفة، يمكن تناولها تحت أربعة عناوين، هي:

قرية: الوارد ذكرها في قوله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا...﴾،[5] فهي تشير إلى القدس، ومملكة بيت المقدس، وبني إسرائيل تحت الأسر والقهر، وخلاصهم بمثابة إحيائهم من جديد، كما سيأتي.

مُبَوَّأَ صِدْقٍ: في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْعِلْمُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

الفلسطينيين (لوزا). وفي رأينا أن الأفضل هو حمل أربعين عامًا على سبيل الكثرة، لا الرقم المحدد.

[3] بطبيعة الحال، عندما نقارن هذه المعلومات المتلقاة بالقبول مع ما تكشف عنه حقيقة غوبكلي تبة التي يعود تاريخها إلى 11 ألف عام، يتجلى بوضوح أن (الأولوية واللاحقة) هنا في منظور اليهود والعرب.

[4] ففي الحديث الذي رواه عدد كبير من الصحابة والتابعين، قال عليه الصلاة والسلام: «لَا تُشَدُّ الرِّحالُ إِلَّا إِلَى ثَلاثَةِ مَساجِدَ: مَسْجِدِ الحَرامِ، وَمَسْجِدِي، وَمَسْجِدِ الأَقْصَى». وحسب الزعم؛ كانت القدس أرضًا رومانية، ولا يمكن أن يرد موضوع شد المسلمين الرحال لزيارة المسجد الأقصى. ولهذا السبب، تُعَدّ الرواية ملفقة في فترة لاحقة، في أثناء ثورة عبد الله بن الزبير في عام 683–692، عندما خرجت الكعبة من نفوذ الأمويين، فجاء المسجد الأقصى بديلًا لشد الرحال إلى الكعبة. انظر؛ «**المسجد الأقصى والمسجد الأقصى**» لمحمد حميد الله، ص67. لكن حديث «لا تشد الرحال» هذا، لا يتضمن ذكرًا للمسلمين. والمقصود هو تأكيد أن هذه المساجد الثلاث هي المعابد المقصودة الأكثر من قبل الناس، وأن الناس يشدون الرحال إليها. ومن هنا لا يتضمن الحديث الأمر بشد الرحال إلى هذه المساجد حتى يجري الاعتراض على وروده قبل الفتح. ثم إن بعض روايات هذا الحديث كما ذكرها حميد الله في الصفحة 66 من المقال ورد فيها اسم إيليا بدلًا من الأقصى، أي أنها ذُكِرت باسمها الروماني. من أجل تحديد مصادر الحديث ونقد الأسانيد ودراية المتن، انظر:

Hüseyin Kandemir, *Şedd-i Rihâl (Üç Kutsal Mescide Yolculuk) Hadisi ve Değerlendirmesi* (Dicle Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü, Yüksek Lisans Tezi, 2018), 23 vd.,

وما يليه. وقد نشر الرسالة فيما بعد بعنوان:

İslâm'da Üç Kutsal Mescide Yolculuk; Şedd-i Rihâl Hadisi Üzerinde Bir İnceleme (İstanbul: Sonçağ Akademi, 2020).

[5] البقرة، 259/2.

فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾.[6] ولكن، رغم أن القدس قد تتبادر إلى الذهن؛ فإن الترتيب المذكور في الآية يشير أن مبوَّأ الصدق قد وقع قبل التوراة بزمن بعيد. وهذا ما دفع الزمخشري إلى أنه مصر والشام،[7] وأن الاختلاف وقع بعدما جاءهم العلم، أي التوراة.[8]

الأرض: كما سيأتي في سياق سيدنا موسى وداود عليهما الصلاة والسلام.

القدس: وهي الاسم الأكثر شهرة. كانت تسمى «أورشالم/ يروشالم» ويبوس في عهد اليبوسيين. وأصبحت «مدينة داود» و»بيث مقديشا/ بيثا ميقداش» (بيت المقدس) بعد فتحها من قبل داود. وفي عهد الرومان عُرِفت باسم «إيلياء» و«إيليا». واسم «أورشليم» المستخدمة اليوم يعود لعهد اليبوسيين.[9]

كلمة (قُدُس) من أصل (قُدْس)، وقد حُرِّك حرف الدال بالضم إتْباعًا للحرف الذي قبله، كما هو في (حِزْب، حِزِب) و(ذِكْر، ذِكِر) و(فِكْر، فِكِر) و(شُكْر، شُكُر) و(شُرْب، شُرُب)... وفي التركية العثمانية يُطلَق عليها اسم (قدْس شريف). والقدس في مصادر اللغة تدل على النزاهة والطهارة والبركة، وتغلب فيها القداسة والطهارة. وجذر القدس لهذا السبب كما هو في القدس الشريف، يعني تنزيه الله من الشرك والنِّدّ والنظير، والزوجة والولد، وتنزيهه سبحانه عن كل النقائص والعيوب. وتقديس شخص أو مكان يُذكَر مسندًا إلى الله. وكما يُذكَر ملك الوحي جبريل بروح القدس، تُذكَر الجنة بحظيرة القدس، والمكان الطاهر بالأرض المقدسة.[10] والقدس تعني أيضًا البركة. والقدس هو الموضع المرتفع الذي يصلح للزراعة[11]، كما في مثال «جبل

---

[6] يونس، 93/10.

[7] الشام في المصادر هي الأجزاء الجنوبية من سواحل بحر سوررية اليوم، وهي؛ الأردن ولبنان وفلسطين، بخلاف الشام التي تعني دمشق في عصرنا.

[8] **الكشاف** للزمخشري، 173/2. وهذا على اعتبار مبوأ صدق في التركيب أعلاه اسم مكان. ويمكن اعتباره مصدرًا كما ذكر الرازي، فيكون بمعنى المكان المحمود والصالح والمرضي. انظر؛ **مفاتيح الغيب** للرازي، 165/17.

[9] من أجل أصل الكلمة ومعناها، انظر:
Harman, “İsrail (Beni İsrail)”, 26/323.

[10] انظر: **معجم مقاييس اللغة** لابن فارس، 63/5-64. **لسان العرب** لابن منظور، 3549/5-3550. حسن المصطفوي، **التحقيق في كلمات القرآن الكريم** لحسن المصطفوي، 231/9-233.

[11] انظر: **لسان العرب** لابن منظور، 3549/5-3550.

قدس» اسم جبلٍ كبيرٍ في نجد.[12] وبذلك، أُطلِق اسم القدس عليه؛ لكثرة بركة أرضها وطهارتها معنىً.

وقد ذهب الزمخشري إلى تفسير البركة في قوله تعالى: ﴿وَنَجَّيْناهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بارَكْنا فِيها لِلْعالَمِينَ﴾[13] بالقداسة المعنوية[14]، وفي قوله تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشارِقَ الْأَرْضِ وَمَغارِبَهَا الَّتِي بارَكْنا فِيها﴾،[15] بالبركة المادية والخصوبة وسعة الأرزاق.[16] والأرض المباركة والأرض المقدسة تحملان الدلالة نفسها. فالأرض المقدسة في قوله تعالى: ﴿يا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾[17] تشمل القدس وأرضًا واسعة حولها. والأرض التي نزل فيها بنو إسرائيل بعد خروجهم من مصر، وأقاموا فيها ممالكهم العظيمة،[18] تُسمّى الأرض المباركة و«الْأَرْضِ الَّتِي بارَكْنا».[19]

ووقد ورد تأويل الزيتون الذي أقسم الله به في سورة التين بأنه إشارة إلى هذه الأراضي التي يُذكَر فيها سيدنا عيسى ومهد النصرانية.[20] وقوله تعالى: ﴿...الَّذِي بارَكْنا حَوْلَهُ...﴾،[21] يشير إلى بركة الأرض التي تتضمن المسجد الأقصى وما حوله. فالبيانان يفسّر أحدهما الآخر. وبيت المقدس الذي أُطلِق على المسجد الأقصى، أصبح يُطلَق على المدينة فيما بعد.[22] ويُطلَق على ساكن القدس مَقْدِسيٌّ، ولا يُقال: «قُدْسيٌّ».[23] والعلماء الذين يحملون لقب المَقدسيين هم من أهل القُدس، ونسبة المَقدسي بدلًا من القدسي؛ لدفع وهم القداسة عن الشخص، فالمقصود هو النسبة إلى بيت المقدس.

---

[12] انظر: **الصحاح** للجوهري، 960/3.

[13] الأنبياء، 71/21.

[14] يقول الزمخشري: «نُجّيا من العراق إلى الشام، وبركاته الواصلة إلى العالمين أن أكثر الأنبياء عليهم السلام بُعِثوا فيه، فانتشرت في العالمين شرائعهم وآثارهم الدينية، وهي البركات الحقيقية». انظر: **الكشاف** للزمخشري، 155/4.

[15] الأعراف، 137/7.

[16] انظر: **الكشاف** للزمخشري، 498/2. [بارك الله فيه بكثرة الماء والشجر والثمر والخصب وطيب عيش الغنى والفقير].

[17] المائدة، 21/5.

[18] هي في الواقع لا تبلغ مساحة ولاية من ولايات الإمبراطورية التركية.

[19] الأعراف، 137/7؛ الأنبياء، 71/21، 81؛ سبأ، 18/34.

[20] انظر: **القرآن العزيز** لمحمد حميد الله، التين، 1، الهامش 5.

[21] الإسراء، 1/17.

[22] Bozkurt, “Mescid-i Aksâ”, 29/268.

[23] **لسان العرب** لابن منظور، 3549/5-3550.

2- تاريخ بني إسرائيل والقدس:

2.1- من بنو إسرائيل؟

تركيب (بنو إسرائيل) [24] يعني أبناء إسرائيل،[25] وإسرائيل هو سيدنا يعقوب، وأبناؤه هم: روبين ويهودا ولاوي وشمعون وزبولون وإيساكر و(بنته: دينا)، ودان ونفتالي وجاد وآشير، ويوسف وبنيامين، وأبناؤهم وذراريهم. فالستة الأوائل هم أبناؤه من ابنة خالته ليا، والأربعة الآخَرون بعدهم من الجاريتين بيلها وزيلفا، وبعد وفاة ليا تزوج يعقوب بأختها راحيل، فولدت له يوسف وبنيامين.[26] وبينما كان مفهوم (بني إسرائيل) يشمل الأسباط الاثني عشر[27] حتى وفاة شاول (أي طالوت) من أبناء بنيامين؛ فإن الظروف السياسية والجغرافية المتطورة عبر الزمن فتحت الطريق لاستخدامات مختلفة. بعد انقسام المملكة إلى قسمين في عهد رحبعام بن سليمان (930 ق.م)،[28] أخذت مملكة الشمال التي تضم عشر قبائل اسم إسرائيل. وإلى جانب ذلك، فإن إسرائيل بعد الخلاص من أسر بابل في ذلك الوقت حافظت على مفهومها الذي يضم جميع القبائل خارج يهودا، واستمرت في الوجود على أنه مفهوم يستحضر ذكريات الماضي المجيدة، ويحيي يوتوبيا المملكة المسيحية في المستقبل.[29]

يشار إلى الأراضي التي تقع حول القدس في القرآن الكريم: (1) باسم أرض هجرة سيدنا إبراهيم وسيدنا لوط قبل ظهور بني إسرائيل. (2) وبعد ظهور بني

---

[24] هناك نظريات مختلفة حول أصل العبرانيين الذين ينحدر منهم الإسرائيليون، ويتحدثون بنفس اللغة التي يتكلم بها الكنعانيون. وأسلاف بني إسرائيل هم فرع من العموريين، أو هم الخبيريون (الذين يمثلون إثنياتٍ مختلفة، ويشتركون في التخاطب باللغة السامية. وقد هاجر القومان من بلاد ما بين النهرين إلى كنعان. ويُعتقَد أن هاتين الهجرتين وقعتا في القرن السادس عشر قبل الميلاد.

DFT Tarih, "Yahudiler Gerçekte Kim? Yahudilerin Kökeni", https://www.youtube.com/watch?v=G_81qdiA0Mo; 18.08.2024.

[25] (يصرع إيل) الذي يعني «يصارع الإله»، وهو إسرائيل المذكور في قوله تعالى: ﴿...وَمِنْ ذُرِّيةِ إِبْراهيمَ واسْرائيلَ ...﴾ [مريم، 58/19]، وهو سيدنا يعقوب.

[26] **الكشاف** للزمخشري، 257/3.

[27] يُعَدّ كل واحد من أبناء إسرائيل جَدّ القبيلة التي تحمل الاسم نفسه، ومن ثَمّ يتكون بنو إسرائيل من اثنتي عشرة قبيلةً، وهم أسباط إسرائيل. إلا أن القبيلتين اللتين تنحدران من ابْنَيْ يوسف، أفرايم ومنسى، والقبيلة المنحدرة من لاوي التي ينتسب إليها أسلاف النبي موسى والنبي هارون لمكانتها الخاصة، تُعَدّ خارج القبائل الاثنتي عشرة.

Harman, "İsrail (Beni İsrail)", 23/193.

[28] انظر: **العهد القديم**، 1، الملوك، 1/12-20.

[29] Harman, "İsrâil (Benî İsrâil)", 23/193.

إسرائيل كان ما يأتي: أ) نجاة بني إسرائيل من عبودية مصر، وبحثهم عن وطن. ب) استخلاف داود من يهودا أكبر أسباط بني إسرائيل في الأرض، ج) ملك سليمان وتسخير الريح والجن له، د) جحود السبئيين، ه) التل الخصيب الذي وضعت فيه مريم ابنها عيسى، و) العذاب الذي تعرض له البغاة من بني إسرائيل. وسوف نتناول ذلك بالتفصيل في العناوين الآتية.

2.2- الأرض المباركة التي هاجر إليها سيدنا إبراهيم وسيدنا لوط:

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾.[30] ويذهب الزمخشري إلى نجاتهما من العراق إلى الشام.[31] ولم يرد في القرآن الكريم أي ذكر عن موطن النبي إسحاق وابنه يعقوب. وقول يوسف (ص) لأبيه يعقوب وإخوته عندما دخلوا عليه في مصر: ﴿...وَجَاءَ بِكُم مِنَ الْبَدْوِ...﴾،[32] يُعَدّ تسجيلًا مهمًّا حول موطن بني إسرائيل في ذلك العصر.

2.3- الأراضي التي ورثها بنو إسرائيل بعد الخروج:

2.3.1- بشكل عام:

يقول الله سبحانه: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾.[33] فكلمة (الأرض) بشكل خاص، إلى جانب معنى الكرة الأرضية، تحمل معاني الأرض الجنة، والأرض المقدسة بالشام، وأرض المدينة، وأرض مكة، وأرض مصر، وأرض الإسلام وجميع الأرضين وغيرها من المعاني.[34]

وكذلك، يذهب الزمخشري إلى أن ﴿الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ﴾ هم بنو إسرائيل، كان يستضعفهم فرعون وقومه. و﴿الأرض﴾ أرض مصر والشام، ملكها بنو إسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة، وتصرفوا كيف شاؤوا في أطرافها ونواحيها الشرقية والغربية، و﴿بَارَكْنَا فِيهَا﴾ بالخصب وسعة الأرزاق.[35]

ويذهب القرطبي (ت. 671هـ/1273م) إلى أنهم ورثوا أرض القبط، وأن الأرض مخصوصة، وهي مصر والشام، ومشارقها ومغاربها هي جهاتها. وينقل

---

[30] الأنبياء، 71/21.
[31] انظر: **الكشاف** للزمخشري، 155/4.
[32] يوسف، 100/12.
[33] الأعراف، 137/7.
[34] انظر: **الوجوه والنظائر** لمقاتل بن سليمان، ص 91-93.
[35] انظر: **الكشاف** للزمخشري، 498/2.

رأيًا آخر فيقول: «وقيل: أراد جميع الأرض، لأنّ مِن بني إسرائيل داود وسليمان وقد ملكا الأرض.[36] وواضح أنه غير صحيح، لذلك نقله على سبيل التمريض.

وفي هذا السياق يمكن النظر إلى هذه الأحداث في سورة القصص: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ * وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ ...﴾.[37] والأرض هنا يشمل على الأقل مصر التي علا فيها فرعون بملكه وقام بما قام من جعل أهلها شيعًا، واستعباد طائفة، وتقتيل أبنائها، والإفساد في الأرض. وفي هذا السياق: (1) تذكر الآيات ما تركه فرعون وأعوانه بعد هلاكهم ميراثًا لبني إسرائيل: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ * وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ * كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْماً آخَرِينَ﴾[38],[39] (2) وفي العهد القديم: «ولم يعد أيضًا ملك مصر يخرج من أرضه، لأن ملك بابل أخذ من نهر مصر إلى نهر الفرات كل ما كان لملك مصر»[40]. وبما أن ملك بابل نبوخذ نصر، استولى على ملك بني إسرائيل ثلاث مرات، وسباهم إلى بابل، فإن مصر كانت داخلة في ملك بني إسرائيل. وعليه ينبغي تفسير «الأرض» الواردة في سور الأعراف وقصص والدخان، بهذا المعنى. و»الأرض» الواردة في قوله الله تعالى: ﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ...﴾،[41] هي ملك سيدنا داود وسليمان عليهما السلام وغيرهما من ملوك بني إسرائيل بمركزية القدس.

---

[36] انظر: **الجامع** للقرطبي، 316/9.

[37] القصص، 28/6-4.

[38] الدخان، 44/28-25.

[39] وعلى الرغم من اختلاف المفسرين حول هوية هذه القبيلة في قوله تعالى: «قَوْمًا آخَرِين»، فإن الشائع في لفظ «آخر» في هذا السياق عمومًا تعني «غير المصري» وأنهم بنو إسرائيل. انظر: **بحر العلوم** لأبي الليث السمرقندي، 218/3؛ **معالم التنزيل** للبغوي، 232/7؛ **الكشاف** للزمخشري، 470/5. وفي هذا السياق رأي آخر يذهب إلى أن «قومًا آخرين» هم قوم آخرون من أهل مصر، استولوا على حكم مصر بعد هلاك فرعون الظالم. انظر: **التحرير والتنوير** لابن عاشور، 303/25. واعتبار القوم الآخرين هنا هم بنو إسرائيل، يفتح الباب لإشكالية وراثتهم مصر بعد هلاك فرعون. ولهذا فإن المفسر المؤرخ الطبري يذكر تفسير القوم الآخرين ببني إسرائيل على سبيل التمريض. انظر: **جامع البيان** للطبري، 40/21. لأنه من غير المعروف أن بني إسرائيل حكموا مصر في التاريخ، ولهذا يذهب المفسرون من أمثال الآلوسي وابن عاشور إلى أنهم ورثوا أرض بركة ورغَد عيش في فلسطين هي مثل مصر، وليس المراد خصوص أرض فرعون. انظر: **التحرير والتنوير** لابن عاشور، 303/25.

[40] **العهد القديم**، الملوك الثاني، 7/24.

[41] الإسراء، 104/17.

تتحدث هذه النصوص وأمثالها عن الخلاص من الظلم والاستعباد والنعيم الذي ورثه بنو إسرائيل بشكل عام. وفي هذا السياق تأتي آيات أخرى بمزيد من التفصيلات في هذا الموضوع:

2.3.2- الأرض الموعودة: سيدنا موسى وما بعده:

أمر الله سيدنا موسى وقومه بدخول الأرض المقدسة، ودار الحوار الآتي: ﴿وَاِذْ قَالَ مُوسٰى لِقَوْمِه يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ اِذْ جَعَلَ فِيكُمْ اَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَاٰتٰيكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ اَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ * يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْاَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّٰهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلٰى اَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ * قَالُوا يَا مُوسٰى اِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَاِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتّٰى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَاِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَاِنَّا دَاخِلُونَ * قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ اَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَاِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَاِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللّٰهِ فَتَوَكَّلُوا اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * قَالُوا يَا مُوسٰى اِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا اَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ اَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا اِنَّا هٰهُنَا قَاعِدُونَ * قَالَ رَبِّ اِنِّي لَا اَمْلِكُ اِلَّا نَفْسِي وَاَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ * قَالَ فَاِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ اَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْاَرْضِ فَلَا تَاْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾[42] وقد ورد في التفسير أن الرجلين هما يوشع وكالب.

وقد ورد الحادثة نفسها في قوله تعالى: ﴿وَاِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هٰذِهِ الْقَرْيَةَ...﴾،[43] وقوله تعالى: ﴿وَاِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هٰذِهِ الْقَرْيَةَ...﴾،[44] وهذه القرية هي القدس[45]. وفي هذا السياق أيضًا قوله تعالى: ﴿وَاَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْاَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنٰى عَلٰى بَنِي اِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا﴾.[46]

ولا بدّ هنا من الفهم الصحيح لقوله تعالى ﴿...الْاَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّٰهُ لَكُمْ...﴾ فهمًا صحيحًا، وإلا، فسيكون هناك من يحاول تفسيره بالحق الأبدي الممنوح من الله لبني إسرائيل، وسيكرس شعار: «من الفرات إلى النيل». فالأرض المقدسة، كما ذكر الماتريدي (ت. 333هـ/944م)[47] ليست بشارةً أو تهديدًا مطلقًا، وليست كذلك أرضًا مكتوبة باسم قوم، بل هي بشارة إلهية مقيدة

---

[42] المائدة، 5/26-20.
[43] البقرة، 2/58.
[44] الأعراف، 7/161.
[45] انظر على سبيل المثال، **الكشاف** للزمخشري، 1/272. وهذا هو رأي الجمهور عند القرطبي (**الجامع** للقرطبي، 2/122). وقد ذكر المفسّران «أريحا» على سبيل التمريض.
[46] الأعراف، 7/137.
[47] انظر: **تأويلات القرآن** للماتريدي، 9/173.

بشروط: «إن أطعتم أمر الله فيما أمركم به، وانتهيتم عما نهاكم عنه، وأجبتم رسوله إلى ما دعاكم إليه... نعم إذا فعلتم ذلك يفتح الله تلك الأرض». وإن الوعد يبقى قائمًا ما دامت حالة الطاعة قائمة. وكذلك التهديد، يبقى ساريًا ما دامت حالة العصيان قائمة، فإن صلحت الحال، زال التهديد.

وكذلك تفضيل الله بني إسرائيل على العالمين، ولاسيما في السور المكية،[48] وذلك لأنهم كانوا الأمة الموحدة لله (وأهل كتاب) في وقت كانت فيه البشرية تعيش وثنيتها، ومن ثَمّ فهذا التفضيل مقيد مشروط بتلك الحال وذلك الزمان.[49] والحقيقة أن هذا التفضيل يتغير في السور المدنية على العموم إلى لعنتهم بما فعلوا من الشرور والفساد.[50] وهذه اللعنة ليست لعنة مكتوبة عليهم باعتبارهم بني إسرائيل، بل باعتبار أحوالهم وأعمالهم، لذلك قال الله تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ اَهْلِ الْكِتَابِ اُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ اٰيَاتِ اللّٰهِ اٰنَاءَ الَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾،[51] وقال سبحانه: ﴿لٰكِنِ الرَّاسِخُونَ فِى الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا اُنْزِلَ اِلَيْكَ وَمَا اُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلٰوةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكٰوةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ اُولٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ اَجْرًا عَظِيمًا﴾.[52] ومن هنا فاللعنة لا تشمل جميع بني إسرائيل، وكذلك التفضيل على العالمين.

والأصل في قضية الأرض الموعودة هو كما يأتي:

«وعندما كان أبرام (أي إبراهيم) ابن تسع وتسعين سنة، ظهر الرب لأبرام، وقال له: ...وأعطي لك و لنسلك من بعدك أرض غربتك، كل أرض كنعان ملكًا أبديًّا، وأكون إلههم».[53] ولكن عند التفكير في الفقرات التي قبلها نجد أن الله تكلم معه، وجعل له عهدًا، وأنه سيجعله «...أبًا لجمهور من الأمم، فلا يدعى اسمك بعد أبرام (أي الأب العظيم)، بل يكون اسمك إبراهيم (أي أبو الجمهور)، لأني أجعلك أبًا لجمهور من الأمم» ويعطيه الثمرات ويجعل منه الأمم والملوك. ومن هنا نلاحظ أن النسل هنا بالمعنى الفكري والعقائدي لا بالمعنى البيولوجي، ومن ثَمّ فالوعد ليس خاصًّا ببني إسرائيل.

---

[48] مثلًا: النساء، 155/4 وما بعدها. المائدة، 5/13-12، 78 وما بعدها.

[49] الحقيقة هنا، أن الحديث عن تفضيل بني إسرائيل (باعتبارهم أهل كتاب) يأتي في سياق مقارنتهم مع المشركين، وهي في الغالب أجواء السور المكية. والحديث عن التهديد والوعيد والعقوبات التي تعرض لها بنو إسرائيل، بسبب انحرافهم وقتلهم الأنبياء وفسوقهم وعصيانهم، يأتي في سياق الأمثال للمؤمنين، والغالب أنها في السور المدنية. المترجم.

[50] الأعراف، 140/7؛ الجاثية، 45/17-16.

[51] آل عمران، 113/3.

[52] النساء، 162/4.

[53] **العهد القديم**، سفر التكوين، 17/1-8.

وفي الواقع، عبّر سيدنا موسى عن هذه البشارة كما يأتي: «فاحفظ الوصايا و الفرائض و الأحكام التي أوصيك اليوم لتعمل بها. و من أجل أنك تسمع هذه الأحكام و تحفظها وتعمل بها يحفظ الربُّ إلهُك العهدَ والإحسان اللذين وعد بهما لآبائك. ويحبك ويباركك ويكثر رزقك، ويبارك ثمرة بطنك وثمرة أرضك، قمحك وخمرك و زيتك، و نتاج بقرك، وإناث غنمك، ويعطيك الأرض التي وعد بها لآبائك».[54]

والكتاب اليهودي المقدس مليء بالأمثلة التي أدان فيها الأنبياء بني إسرائيل، وهددوهم بالعقاب؛ بسبب انحرافهم عن الطريق الصحيح، وعبادتهم آلهة من دون الله. ففي سفر الملوك الثاني على سبيل المثال، حديث عن ملك يهوياكين وهو ابن ثمانية عشر عامًا،[55] وأنه «عمل الشر في عيني الرب»، فتعرض للأسر والسوق إلى بابل. وهذه عبارة تُستعمَل كثيرًا في الكتاب المقدس.[56] وهذه الإدانة واردةٌ بكثرةٍ أيضًا بحق شعب بني إسرائيل.[57]

وقد حذّر يشوعُ بني إسرائيل في خطابه الوداعي قائلًا: «فاعتصموا بكل قوة واحفظوا واعملوا بكل المكتوب في سِفْر شريعة موسى، ولا تحيدوا

---

[54] **العهد القديم**، سفر التثنية، 7/11–13. وكذلك، 8/19–20. 11/22–25. 1/34–4.

[55] **العهد القديم**، الملوك الثاني، 24/9.

[56] وقد ورد في العهد القديم، الملوك الأول، الملك بعشا في الإصحاح 7/16، وبعشا وابنه أيلة في الإصحاح 13/16، وزمري الذي ملك سبعة أيام في الإصحاح 18/16–19، والملك عمري في الإصحاح 25/16، وابنه الملك آخاب الذي لم يأت أحد في السوء مثله في الإصحاح 30/16 والإصحاح 10/21، 25، 26. وفي العهد القديم، سفر الملوك الثاني، الملك يهورام بن آخاب في الإصحاح 2/3–3، والملك يهورام في الإصحاح 17/8–18، وابنه يورام في الإصحاح 27/8، والملك يهورام في الإصحاح 17/8–18، وابنه آخزيا في الإصحاح 27/8، ويهواش بن يهواخاز في الإصحاح 10/13–11، ويربعام ابن يهواش في الإصحاح 24/14، صموئيل الثاني في 9/12، وداود في 9/12، والملك مانيشا في الإصحاح 2/21، 6، 16، والملك آمون بن مانيشا في الجملة 20 من نفس الكتاب، ويهوآخاز بن يوشيا في 32/23. العهد القديم، ويرميا في أخبار الأيام الثاني، 12/36، وصدقيا في 2/52، والملك يهوياكيم في العهد القديم أخبار الأيام الثاني، وابنه الملك يهوياكين في 9/36 ... باعتبارهم ملوكًا سيئين عند الله، ويعملون السيئات وأصيبوا بالهلاك. (تم إعداد القائمة في العنوان https://kutsal-kitap.net/bible/tr/in- dex.php?mc=1&sc=705 بمسح الكتاب المقدس). وكذلك، لم يف بنو إسرائيل بالعهود التي قطعوها على أنفسهم أمام الله (إرميا، 29)، وتركوا يهوه وعبدوا بعلًا ومولوك والعجل الذهبي. (العهد القديم، الخروج، 1/32–6)، وقتلوا أنبياءهم (العهد القديم، سفر الملوك الأول، 14/19)، وخالفوا موسى وهارون (العهد القديم، سفر العدد، 2/16–3). وتركوا شريعة الله واتبعوا شرائع الأقوام الأخرى (العهد القديم، الملوك الثاني، 7/17–23. يرميا، 30/32–35). وارتكبوا الزنا (العهد القديم، القضاة، 33/8، يرميا، 29). انظر: عمر فاروق هرمان، بنو إسرائيل، 193/23–195.

[57] **العهد القديم**، سفر القضاة، 11/2. 7/3–8، 12. 1/6. 1/13.

عنها يمينًا ولا شمالًا... واحتفظوا لأنفسكم محبة الرب إلهكم. و لكن إذا رجعتم والتصقتم ببقية هؤلاء الشعوب مع أولئك الباقين معكم (أي العصاة المنحرفين) وصاهرتموهم ودخلتم إليهم ودخلوا هم إليكم (أي خالطتموهم). فاعلموا يقينًا أن الرب إلهكم لن يطرد أولئك الشعوب من أمامكم (لن ينصركم)، فيكونوا لكم فخًّا وشَرَكًا وسَوْطًا على جوانبكم وشوكًا في أعينكم (يسلطهم عليكم) حتى تبيدوا عن تلك الأرض المباركة التي أعطاكم إياها الرب إلهكم. وها أنا اليوم أغادر هذا العالم مثل كل إنسان، وتعلمون بكل قلوبكم وكل أنفسكم أنه لم يتخلف أي وعد من وعود الرب، وكلها تحققت، ولم تسقط منه كلمة واحدة. وكما تحقّقت جميع وعود الرب لكم، فإنه قادر على أن يجلب عليكم جميع الشرور التي تكلم عنها حتى يبيدكم عن هذه الأرض المباركة التي أعطاكم الربّ إلهكم. وإذا تعدّيتم عهد الرب إلهكم الذي أمركم به وعبدتم آلهة أخرى وسجدتم لها، يشتد غضب الرب عليكم، فتبيدون سريعًا عن الأرض المباركة التي أعطاكم الرب إلهكم».[58]

ولا نحتاج هنا إلى التذكير بالقتل والكوارث والأسر والسبي والعبودية والنفي والتشريد وأنواع الهلاك، وتحقق قول الله فيهم: ﴿...وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَآؤُ بِغَضَبٍ مِنَ اللّٰهِ ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِاٰيَاتِ اللّٰهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيّٖنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [البقرة، 61/2].[59] وقد ورد في القرآن الكريم آيات كثيرة عن فسوق بني إسرائيل وعصيانهم.

يركز القرآن الكريم على الصلاح باعتباره شرطًا أساسيًّا لوراثة الأرض. ففي سياق امتنانه على داود، والغاية من هذا الامتنان، يقول سبحانه: ﴿...وَاعْمَلُوا صَالِحًا ...﴾،[60] ويقول سبحانه: ﴿... اِعْمَلُوا اٰلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾.[61] ويقول سبحانه: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ اَنَّ الْاَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾.[62] وهذا يدل على أن المفتاح الأساسي للأرض الموعودة هو الصلاح، وشرط السيادة في الدنيا أن يكون عبدًا صالحًا لله. وصلاح الإنسان وكونه عبدًا صالحًا لله، مرهون بالتزام جميع أوامره واجتناب نواهيه الدينية والدنيوية، وتنظيم حياتها كلها في العبادة والتعليم والسياسة والاقتصاد وسائر شؤون الحياة كما يريده الله ويرضاه، ولا يكفي للصلاح المظهر والشكل واللباس والطقوس.

---

[58] **العهد القديم**، يشوع، 23/6-16.
[59] انظر: البقرة، 61/2، 90؛ آل عمران، 112/3.
[60] سبأ، 11/34.
[61] سبأ، 13/34.
[62] الأنبياء، 105/21.

فالواضح أن الأرض المكتوبة لعباد الله الصالحين في الزبور في الآية الذكورة آنفًا، هي الأرض المقدسة، وأن «الذكر» هو الدين والشرائع التي يبلغها الله للناس عن طريق رسله وأنبيائه، والزبور إشارة إلى كتابته، وقد وردت بصيغة الجمع «الزُّبُر»[63] في آيات أخرى في القرآن الكريم، ورغم أنه (اسم جنس) ينطبق على سائر الكتب المقدسة، فإن المتبادر إلى الذهن هو الزبور الذي أُنزِل على سيدنا داود، والتوراة التي أُنزِلت على سيدنا موسى.

2.4- القدس في حكم سيدنا داود:

بعد خروج بني إسرائيل من مصر، ودخولهم في سنوات التيه الأربعين،[64] دخلوا أرض فلسطين بقيادة يشوع. ورغم أنهم انتصروا على أدوني صادق ملك أورشليم (القدس)، فإنهم لم يدخلوا أورشليم التي كانت تحت سيطرة اليبوسيين.[65] وتأخر ذلك حتى تحقق على يد سيدنا داود:

2.4.1- داود خليفة في الأرض:

بقيت القدس (أورشليم) التي كانت من نصيب سبط بنيامين عند تقسيم أرض كنعان بين بني إسرائيل،[66] في أيدي اليبوسيين حتى استيلاء داود عليها. وبعد وفاة يشوع هاجمت أسباط يهودا وشمعون القدس، وأسروا الملك، وأحرقوا المدينة، لكن المدينة بقيت تحت سيطرة اليبوسيين. وعندما تولى داود ملك بني إسرائيل تحرك نحو القدس التي كانت في يد اليبوسيين، واستولى على حصن صهيون، وأطلق على المدينة اسم «مدينة داود». بعد وفاة سيدنا سليمان انقسمت المملكة إلى قسمين نتيجة حكم ابنه السيّئ، وأصبحت القدس مركز مملكة يهودا في الجنوب.[67]

رغم أن قوله تعالى: ﴿يَا دَاوُدُ اِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْاَرْضِ...﴾[68] تتحدث عن خلافة داود، فإن لفظ «الأرض» ولفظ «خليفة» يحتاجان إلى بيان. فالأرض

---

[63] آل عمران، 184/3؛ النحل، 44/16؛ فاطر، 25/35؛ القمر، 43/54، 52. وكذلك ورد نزول (الزبور) على داود في سورة النساء، 163/4. فإلى جانب المعنى المعجمي الذي قدمناه أعلاه، نذهب هنا إلى أن (زبورًا) هنا منصرفٌ، ولو كان اسمًا علمًا لكان غير منوَّن.

[64] المائدة، 26/5.

[65] من أجل غزو أرض كنعان، وتقسيمها بين أسباط بني إسرائيل، والملوك المهزومين، والقبائل التي تعرضت للهزيمة، انظر: **العهد القديم**، سفر يشوع.

[66] انظر: **العهد القديم**، يشوع، 28/18.

[67] Harman, "İsrail (Benî İsrail)", 23/193-195.

[68] ص، 26/38.

بتوسيعها يجعل داود خليفة في الأرض كلها.[69] لكنها في القرآن الكريم، تُطلَق ويُراد منها الكرة الأرضية، والأرض المخصوصة، والبلد، ومصر، والجنة، والآخرة، وغير ذلك. ومن هنا تبقى دلالة «الأرض» في سياق خلافة داود ظنية، ويُستبعَد أن تشمل الأرض كلها في عصر التنزيل، ويكون حكمه مقتصرًا على القدس وما حولها.

والخطأ الآخر في فهم هذه الآية هنا، يتعلق بلفظ «خليفة». وينطبق هذا على استخلاف سيدنا آدم في الأرض أيضًا. فالخليفة هو الذي يأتي بعد سابق موجود. وكل خليفة يسبقه سلف. والمعنى السائد لقوله تعالى: ﴿...اِنّى جَاعِلٌ فِى الْاَرْضِ خَلِيفَةً...﴾،[70] وقوله تعالى: ﴿يَا دَاوُدُ اِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْاَرْضِ...﴾، يوجب معنى «خليفة الله في الأرض»، وحاشا أن يكون أيّ منهما خليفة الله في الأرض؛ لأن الخليفة هو الذي يأتي بعد سابق موجود، ويخلفه، ويأخذ مكانه. فالله سبحانه اصطفى آدم،[71] وجعله خليفة للذين كانوا قبله في الأرض، وجعل سيدنا داود خليفة لمن كانوا يحكمون قبله. وبهذا المعنى يكون داود عليه السلام ملكًا وخليفة للملوك الذين كانوا يحكمون الأرض التي افتتحها. ومن المعلومٌ أن داود عليه السلام الذي ينتمي إلى نسل يهودا تمكن من توحيد أحفاد يهودا وسائر قبائل بني إسرائيل، أي اليهود والإسرائيليين، وأنشأ مملكةً واسعةً امتدت من حدود مصر إلى حدود بلاد ما بين النهرين.[72] وقد أمر الله نبيه داود أن يحكم بين الناس بالعدل ولا يتبع الهوى كسلفه من الملوك الذين خلفهم، فيقول سبحانه: ﴿...فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ...﴾.[73]

---

[69] لتحديد ذلك، يكفي إجراء مسح سريع للتفاسير. ويبدو المعنى المذكور أكثر وضوحًا في سياق حكم سيدنا سليمان، والاعتقاد بأنه حكم العالم أجمع هو الأكثر انتشارًا. والحقيقة أن وزارة سيدنا يوسف عليه السلام في خزائن أرض مصر (الزراعة) كرست في الأذهان أنه «سلطان مصر». وكذلك، هناك اعتقاد شائع بأن حكم العالم كان من نصيب أربعة زعماء عالميين، اثنان منهم مؤمنان (سليمان وذو القرنين) واثنان منهم كافران (نمرود وفرعون). لكن «الأرض» في اللغة، وكذلك استعمالها في القرآن بدلالتها اللغوية، يمكن أن تُطلَق ويراد منها الأرض المخصوصة، فيكون المعنى على سبيل الاستعارة من قبيل إطلاق الكلّ وإرادة الجزء، ومن ثَمّ يكون المراد بالأرض هنا هو المنطقة والبلاد التي تليها.

[70] البقرة، 30/2.

[71] انظر: آل عمران، 33/3. أي اختارهم الله ليكونوا أطهر خلقه. انظر: ألمه لي محمد حمدي يازِر، دين الحق لسان القرآن (Hak Dini Kur'an Dili)، 1082/2. «الاصطفاء الإلهي باختصار، تنطبق على كل الناس الذين تصفو سريرتهم. فالإنسان إما أن يكون صافي السريرة فطرة، أو يتدرج من صفاء إلى صفاء أكبر حتى يختم بالصفاء. فالتطور الدائم من صفاء إلى أصفى.

[72] **العهد القديم**، صموئيل الثاني، 3/8؛ أخبار الأيام الأول، 3/18.

[73] ص، 26/38.

2.4.2- تحكيم داود وسليمان في قضية الحرث:

وردت قضية التحكيم في الحرث في سورة [الأنبياء، 78-79]. وقد سبق انتصار داود على اليبوسيين، واستيلاءه على القدس، وقام بتوحيد اليهوديين والإسرائيليين، ومد حدود مملكته من النيل إلى الفرات،[74] وقام ابنه سليمان من بعده بتعزيز مملكته، ومد نفوذها، كما في مثال سبأ، وخضوع ملكتها بلقيس، وقدومها إلى القدس في سورة [النمل، 23-44].

وفي قضية الحرث، نجد في المصادر قصر معنى (الحرث) على الحقل والأرض المزروعة المعهود، و(الحكم) على معنى (القضاء). وقد تناولت التفاسير قضية زرع أفسدته الغنم، في سياق تعويض أصحاب الأرض من قبل أصحاب الغنم. وتبعًا للتفسير التقليدي، نظر الملك داود في القضية وحكم فيها بداية، ثم نظر فيها سليمان وهو ابن إحدى عشرة سنة وحكم فيها، وكان حكم سليمان أقرب إلى الصواب. وقد ساوى داود بين الحرث والغنم، ودفع القطيع إلى أصحاب الأرض، لكن سليمان وجد الحكم جائرًا في حق أصحاب الغنم، وقضى بدفع الغنم لأصحاب الحرث ليستفيدوا من نتاجها وألبانها، ودفع الحرث لأصحاب الغنم حتى يعود كما كان، ثم يستعيد أصحاب الحرث أرضهم، وأصحاب الغنم قطيعهم.[75]

لكن المهيمن على أجواء القصة هو التمثيل، وفي المثال؛ (1) «غنم القوم» بنو إسرائيل، (2) و»نفشت» (الغنم، رعت في الليل)،[76] إشارة إلى الأزمات التي تعرض لها بنو إسرائيل قبل داود، أي الظلام المجرد. (3) و»الحرث»، كناية عن بلدهم وثقافاتهم. فالثلاثة مجاز، والناس الذين يعيشون تحت مسؤولية

---

[74] **العهد القديم**، صموئيل الثاني، 3/8؛ أخبار الأيام الأول، 3/18.

[75] انظر على سبيل المثال: **التفسير** لمقاتل بن سليمان، 3/87-88؛ **بحر العلوم** للسمرقندي، 2/373-374؛ **معالم التنزيل** للبغوي، 5/331-333؛ **الكشاف** للزمخشري، 4/157. وينعكس هذا النهج في التفاسير أيضًا في موسوعة الديانة الإسلامية. انظر:
Harman, "Davud", 9/23-24.

يقول ابن عاشور في مدخل تفسيره لهذه الآية: وَلَمْ يَكُنْ بَعْدَ موسَى في بَنِي إسْرائيلَ عَصْرٌ لَهُ ميزَةٌ خاصَّةٌ مثل عصر داود وَسُلَيْمانَ إذْ تَطَوَّرَ أمْرُ جامِعَةِ بَنِي إسْرائيلَ مِنْ كَوْنِها مَسوسَةً بالأنْبياءِ مِنْ عَهْدِ يوشَعَ بْنِ نونَ. ثُمَّ بِما طَرأ عَلَيْها مِنَ الفَوْضَى مِنْ بَعْدِ مَوْتِ شَمْشونَ إلَى قيامِ شاول) أي طالوت حميّ داود) إلا أنَّهُ كانَ مَلِكًا قاصِرًا على قيادة الجنَّة وَلَمْ يَكُنْ نَبيئًا، وأما تَدْبيرُ الأمورِ فَكانَ لِلْأنْبياءِ والقُضاةِ مثل (صمويل). ثم اجتمع أمر النبوة وملك بني إسرائيل في داود وابنه سليمان عليهما السلام، واجتمع لهما البأس والقوة وإخضاع الأعداء وتسخير أهل الصنائع والإبداع إلى جانب حكمة النبوة وتكملة التوراة. وفسر الآية كما في تفسير التقليد. انظر: **التحرير والتنوير** لابن عاشور، 17/114-115.

[76] نفشت «أي دخلت فيه بالليل من غير حافظ». انظر: السمرقندي: بحر العلوم، 2/373-374.

أحدهم هم رعيته ورعاياه. فلفظ «الحرث» في الآية هو الأرض المزروعة والزرع على الحقيقة، وهو الثقافة على المجاز. فالحرث في التركية العثمانية يقابل Culture باللغة الفرنسية. وكما أن الخضروات والثمار تنمو في التربة والحقول، والناتج الصحي السليم يحتاج إلى العناية بمائها وسمادها وتعشيبها ورعايتها، فكذلك العناية بالثقافة شرط لنمو الإنسان. وكلما كان التعليم والتدريس والفن والسياسة والاقتصاد والدين وما إلى ذلك صحيحًا وعادلًا ومنصفًا؛ كانت الأجيال التي نشأت في تلك الثقافة (الحرث) أكثر صحة وكفاءة. الثقافة في المجتمع يعبر عن تركيبة البناء الاجتماعي والترتيب الهرمي. فالثقافة التي تعبر عن التراكم الاجتماعي والتراثي للمجتمع، هي الحلول التي يطورها الناس الذين يعيشون معًا خلال مواجهتهم لمشكلات الحياة المختلفة. تتحول بعض أساليب الحلول إلى أنماط ثابتة مع الزمن، وتصبح جزءًا من أعراف المجتمع وثقافته. ولكن عندما يتم ذكر الثقافة في العلوم الاجتماعية فإن المقصود هو العناصر المعنوية (المعتقدات والمعايير ونظم القيم) التي يفترض وجودها وراء الأدوات والأساليب الملموسة، وليس الأدوات والأساليب الملموسة.[77] وفي هذا السياق، يأتي حكم الملوك، وفي قصتنا داود وابنه سليمان، على ثقافة قومهما ومصيرهما. وفعل نفشت الذي يناسب معنى تفرق القوم بلا راع وتشتتهم في الظلام، ويعبر عن قبائل إسرائيل، [وبعبارة أعم، «اليهود» الذين هم من نسل ابن يعقوب الأكبر يهودا، و»إسرائيل» الذين هم بقية القبائل المنحدرة من أبناء إسرائيل الآخرين]؛ أنها فقدت وحدتها وتضامنها وأصبحت ضعيفة، ومعرضة للتنازع والقتال فيما بينها، ومفتوحة على الهجمات المعادية من الممالك والدول الأخرى.

وبحسب الآية، فإن هذين الملكين العظيمين اللذين حكما ثقافة بني إسرائيل أعادا الوحدة بين بني إسرائيل بعد تفرقهم وفقدانهم وحدتهم السياسية وشتاتهم، لكن سليمان كان أقوى، وأكثر نفوذًا من أبيه في هذا الصدد، وعبارة «فَفَهَّمْنَاهَا» تشير منحه إداراكا أوسع للإدارة والحكم العادل الحكيم. لكن بعد وفاته، اندلع صراع بين ابنه رحبعام وقائده يربعام على العرش، والوحدة التي نجح داود في إقامتها بصعوبة كبيرة، تحطمت مرة أخرى على يد حفيده.[78] وبقيت سلالة يهودا وحدها على ولائها لسلالة داود. وقوله تعالى: ﴿...مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ...﴾[79] إشارة إلى هذا المعنى. وقوله تعالى في آخر الآية:

[77] Erol Güngör, Türk Kültürü ve Milliyetçilik (İstanbul: İrfan Matbaası, 1975), 35.

[78] انظر: **العهد القديم**، الملوك الأول، 12/1-20.

[79] سبأ، 14/34.

﴿...وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾[80] بصيغة الجمع لا التثنية، تشير إلى أن الأمر ليس مجرد حكمٍ قضائيٍّ بسيطٍ اتخذه ملك وابنه، بل هو قضية سيادة تحكم جميع ملوك بني إسرائيل بما فيهم داود وسليمان.

وعلاوة على ذلك، فإنه اتّباعًا لمبدأ النظر إلى السياق في التفسير، تجدر الإشارة إلى أن آية سورة الأنبياء جاءت في سياق تسليط الضوء على أهم خصائص الأنبياء المذكورين. فقد أوتي سيدنا موسى وهارون «الفرقان» باعتباره مصدر الضياء والمقياس الأساسي الذي يفصل بين الحق والباطل في [الآية 48]، وسيدنا إبراهيم «الرشد» [51]، وسيدنا لوط «العفة والحكمة» [74-75]، والنجاة من الطوفان لسيدنا نوح (76-77) و«الصبر» لسيدنا أيوب (83-84)، و«الصبر» لسيدنا إسماعيل وإدريس وذا الكفل (85-86)، و»قبول التوبة» لسيدنا يونس (87-88)، و«الإحسان بولد صالح» لسيدنا زكريا على الكبر (89-90)، و«العفة والطهارة» لسيدتنا مريم (91). وفي هذا السياق أيضًا الملك والقوة والحكم الصالح المبني على المبادئ والأحكام الإلهية لسيدنا داود وسيدنا سليمان.

2.5- القدس في حكم سيدنا سليمان:

2.5.1- تسخير الجن وما يصنعون لسيدنا سليمان:

سخر الله سبحانه، الفريق الفني الذي يسميهم القرآن بالشياطين، أي عمال البناء والغواصين والمسخرين في الحمل والنقل والمحاربين والفرسان[81] وغيرهم من المعاقبين المقيدين بالسلاسل،[82] وكل ذلك استجابة لدعائه. وفي القرآن الكريم، يقول الله سبحانه: ﴿وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ * وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾،[83] ويقول سبحانه: ﴿...وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ * يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ...﴾،[84] ومن ثَمّ فهذه الآيات تعطينا فكرة عن الفنون والصناعات والصروح العظيمة التي بُنيَت

---

[80] الأنبياء، 78/21.

[81] انظر: **العهد القديم**، الملوك الأول، 27/9. وكذلك، الملوك الأول، 15/8-23. 4/12، 10، 11.

[82] **العهد القديم**، الملوك الأول، 3/12-4، (...أتى يربعام وكلُّ جماعة إسرائيل، وكلموا رحبعام قائلين: إن أباك قسّى نيرنا، وأما أنت فخفف الآن من عبودية أبيك القاسية، ومن نيره الثقيل الذي جعله علينا، فنخدمك».

[83] ص، 37/38-38.

[84] سبأ، 12/34-13.

على يد هذه القوى المسخّرة لسيدنا سليمان في القدس. ويأتي معبد سليمان والمباني داخلها في مقدمة هذه الصروح. وهذا المعبد[85] يُذكَر أحيانًا بمعبد داود.[86] ويُذكَر أن الإمبراطور الروماني جستنيان عندما بنى كنيسة آيا صوفيا (Haghia Sophia/الحكمة العليا)، وافتتحها للعبادة، صاح بفخر وغرور: «يا سليمان! لقد تجاوزتك!»[87] وعندما نأخذ في الاعتبار عظمة آيا صوفيا وقيمتها الفنية، يمكن أن تتكون لدينا فكرة عن هيكل سليمان الذي ينافسه هذا المعبد.

---

[85] يُذكَر أن سيدنا عمر (رض) دخل المسجد الأقصى من الباب الذي دخل منه رسول الله (ص) ليلة الإسراء، ثم جاء إلى الصخرة وأزال ما عليها من الركام والأوساخ، وأمر بلالًا بالأذان، وأُشِير عليه ببناء مسجد، فبنى مسجدًا كبيرًا (بمواصفات ذلك الزمن). (نقلًا عن المقدسي والطبري وابن تيمية؛

Altun, "Müsteşrik Alfred Guillaume'un Mescid- i Aksâ'nın Yerine Dair Görüşlerine Eleştirel Bir Yaklaşım", s. 297.

(و وقد تناول بالنقد هنا مقال ألفريد غيوم، Where was al-Masjid al-Aqsâ، (الأندلس، 18، 323–336). وإن لزم هنا توضيح اسم «معبد داود»؛ فبحسب العهد القديم، صموئيل الثاني، 16/24–25، فإن النبي داود أخبره الله عبر ملائكته عن موقع الهيكل في أورشليم، وهو بيدر أرونة اليبوسي. ومن هنا يجب أن يكون هيكل سليمان قد بُني هنا. وبحسب المعلومات الواردة في مادة «القدس» في موسوعة الديانة الإسلامية: عندما أصبح النبي داود ملكًا على جميع بني إسرائيل، استولى على القدس التي كانت تحت سيطرة اليبوسيين، إحدى القبائل الكنعانية، وأطلق عليها اسم «مدينة داود» (العهد القديم، صموئيل الثاني، 6/5–9). وعزّز أورشليم وجعلها مركز مملكته. أعاد بناء القلعة التي أطلق عليها اليبوسيون صهيون، وبنى لنفسه بيتًا، وأراد أن يحوله إلى مركز ديني، ولهذا الغرض، أمر بإحضار تابوت العهد إلى القدس، ووضعه في خيمة قريبة من قصره. (العهد القديم، صموئيل الثاني، 12/7–13). ورغم أنه جمع المواد اللازمة لبناء الهيكل، فإن الرب لم يسمح بذلك. بعد النبي داود، بنى ابنه سليمان هيكلًا رائعًا (المسجد الأقصى) في القدس في سبع سنوات، كما بنى قصرًا لنفسه، وأخذ تابوت العهد من مكانه، ووضعه في مكانه الخاص في الهيكل، وبنى أسوارًا حول القدس. (العهد القديم، الملوك الأول، 1/3. 5–7. 1/8–6. 15/9). انظر:

Harman, "Kudüs", 26/325.

[86] من أجل علاقة الهيكل بالنبي داود؛ انظر:

Güngör, *Süleyman Mabedi*, 11-14.

[87] حسين سالك أوغلو، «**جستنيان وآيا صوفيا: سليمان الجديد، معبد جديد**»

(Iustinianus ve Ayasofya: Yeni Bir Süleyman Yeni bir Mabet)

https://aktuelarkeoloji.com.tr/kategori/arkeoloji/iustinianus-ve-ayasofya-ye-ni-bir-suleyman-yeni-bir-abet#google_vignette

[جرى افتتاح آيا صوفيا في 26 ديسمبر 537، في السنة الحادية عشرة من حكم جستنيان. في الكتاب المُسمّى باتريا، الذي يعود تاريخه إلى القرن العاشر، يقول جستنيان، الذي ترك جانبًا جميع القواعد البروتوكولية في حفل افتتاح الكنيسة، وصرخ قائلًا: «يا سليمان! لقد تجاوزتك!» ويذكر أيضًا في باتريا أن هناك تمثالًا لسليمان بجوار نصب المليون، مقابل آيا صوفيا مباشرةً، ينظر إلى هذه الكنيسة ويداه على ذقنه بإعجاب].

بدأ بناء الهيكل (أي المعبد) في السنة الرابعة من حكم سليمان (حوالي 964 ق.م)، بعد أربعمئة وثمانين لخروج اليهود من مصر.[88] وتلقى سليمان أيضًا مساعدة من حيرام[89] ملك صور الذي سبق أن أسهم بشكل كبير في بناء قصر داود، وكان صديقًا مقربًا لداود، من خلال توفير المواد والحرفيين. وهؤلاء هم الجن والشياطين المذكورين في [سبأ، 12، 14]، و[ص، 37–38]. ورغم أن بناء المعبد اكتمل بعد ذلك بسبع سنوات تقريبًا (في عام 957 ق.م)، فقد استغرق الأمر ثلاثين عامًا حتى أصبح مجمعًا كاملًا مع المباني الملكية المحيطة به. وبعد وفاة سليمان، انقسمت المملكة إلى إسرائيل ويهودا، وبقي الهيكل داخل حدود مملكة يهودا الجنوبية.[90]

كان طول المعبد الذي بناه الملك سليمان للرب ستين ذراعًا، وعرضه عشرين ذراعًا، وارتفاعه ثلاثين ذراعًا (27م × 9م = 243م2). وكان الرواق أمام الجزء الرئيس من المعبد بعرض المعبد نفسه وكان عشرين ذراعًا. ويمتد أمام المعبد إلى عشر أذرع (20م × 10م = 200م2).[91] ويفهم من ذلك، أن مساحة المعبد مع الرواق كانت نصف دونم، ويبلغ المجمع الذي يضمه مع المرافق الأخرى مساحة أوسع. واستنادًا إلى العهد القديم، كان هيكل سليمان؛ 100 ذراع عرضًا و100 ذراع طولًا، أي أنه كان يغطي مساحة تقدر بنحو 2,1 دونمًا.[92]

---

[88] «وفي سنة أربعمئة وثمانين لخروج بني إسرائيل من أرض مصر، في الشهر الثاني من السنة الرابعة لجلوسه على العرش، بدأ سليمان في بناء بيت الرب. [...] وفي شهر «بول»، الشهر الثامن من السنة الحادية عشرة، تم الانتهاء من المعبد بكل تفاصيله كما هو مخطط له. «لقد استغرق سليمان في بناء الهيكل سبع سنوات». انظر: **العهد القديم**، الملوك الأول، 1/6–38. وكذلك، الملوك الأول، 1/5–18.

[89] «فارْسَلَ حِيرامُ فِي السُّفُنِ عَبيدَهُ النَّواتِيَّ العارِفِينَ بِالبَحْرِ مَعَ عَبيدِ سُلَيْمانَ». (**العهد القديم**، الملوك الأول، 9:27. وكذلك، الملوك الأول، 8/15–23. 12/4، 10، 11).

[90] انظر:

Güngör, Süleyman Mabedi, s. 16-19.

وكذلك، من أجل بناء المعبد، وافتتاحه، والسبي والنفي إلى بابل، انظر:

Güngör, Süleyman Mabedi, s. 11-34.

[91] **العهد القديم**، الملوك الأول، 2–3؛ **العهد القديم**، أخبار الأيام الثاني، 3/6–5.

[92] حسين سالك أوغلو، «جستنيانوس وآيا صوفيا: سليمان الجديد، معبد جديد» (Iustinianus ve Ayasofya: Yeni Bir Süleyman Yeni bir Mabet). [الذراع، وحدة قياس أطوال، 100 ذراع = 45,7 مترًا].

https://aktuelarkeoloji.com.tr/kategori/arkeoloji/iustinianus-ve-ayasofya-ye-ni-bir-suleyman-yeni-bir-abet#google_vignette

وقد تم بناء «المعبد الثاني» في موقع معبد سليمان الذي دمره الرومان سنة 70 ميلادية،[93] وقد ورد ذكر المعبد الثاني في الكتاب المقدس اليهودي على النحو الآتي:

«وأمر الملك داريوس أن يفتشوا الغرفة التي كانت محفوظة فيها السجلات في بابل، وتم العثور على مخطوطة في قلعة أحميتا في مقاطعة ميديا. وكان في السفر النص الآتي: «في السنة الأولى من ملكه أصدر الملك كورش هذا المرسوم بشأن هيكل الله في أورشليم: «ليُوضَع الأساس لإعادة بناء هذا المعبد لذبح الذبائح». ليوضع ثلاثة صفوف من الحجارة الكبيرة وصف واحد من العوارض.

«حينَئِذٍ أَمَرَ داريوسُ المَلِكُ فَفَتَّشوا في بَيْتِ الأَسْفارِ حَيْثُ كانَتِ الخَزائِنُ مَوْضوعَةً في بابِلَ، فَوُجِدَ في أَحْمَثا، في القَصْرِ الَّذي في بِلادِ مادي، دَرْجٌ مَكْتوبٌ فيهِ هكَذا: «تَذْكارٌ. في السَّنَةِ الأولَى لِكورَشَ المَلِكِ، أَمَرَ كورَشُ المَلِكُ مِنْ جِهَةِ بَيْتِ اللهِ في أورُشَليمَ: لِيُبْنَ البَيْتُ، المَكانُ الَّذي يَذْبَحونَ فيهِ ذَبائِحَ، وَلْتوضَعْ أُسُسُهُ، ارْتِفاعُهُ سِتّونَ ذِراعًا وَعَرْضُهُ سِتّونَ ذِراعًا. بِثَلاثَةِ صُفوفٍ مِنْ حِجارَةٍ عَظيمَةٍ، وَصَفّ مِنْ خَشَبٍ جَديدٍ. وَلْتُعْطَ النَّفَقَةُ مِنْ بَيْتِ المَلِكِ. وايْضًا آنيةُ بَيْتِ اللهِ الَّتي مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ، والَّتي أَخْرَجَها نَبوخَذْنَصَّرُ مِنَ الهَيْكَلِ الَّذي في أورُشَليمَ وأَتَى بِها إِلَى بابِلَ، فَلْتُرَدَّ وَتُرْجَعْ إِلَى الهَيْكَلِ الَّذي في أورُشَليمَ إِلَى مَكانِها، وَتوضَعْ في بَيْتِ اللهِ». والآنَ يا تَتْنايُ والي عَبْرِ النَّهْرِ وَشَتَرْبوزْنايُ وَرُفَقاءَكُما الأَفْرَسَكيينَ الَّذينَ في عَبْرِ النَّهْرِ، ابْتَعِدوا مِنْ هُناكَ. اتْرُكوا عَمَلَ بَيْتِ اللهِ هذا. أَمّا والي اليَهودِ وَشُيوخُ اليَهودِ فَلْيَبْنوا بَيْتَ اللهِ هذا في مَكانِهِ. وَقَدْ صَدَرَ مِنّي أَمْرٌ بِما تَعْمَلونَ مَعَ شُيوخِ اليَهودِ هؤُلاَءِ في بِناءِ بَيْتِ اللهِ هذا. فَمِنْ مالِ المَلِكِ، مِنْ جِزْيَةِ عَبْرِ النَّهْرِ، تُعْطَ النَّفَقَةُ عاجِلًا لِهؤُلاَءِ الرِّجالِ حَتَّى لاَ يَبْطُلوا. وَما يَحْتاجونَ إِلَيْهِ مِنَ الثِّيرانِ والكِباشِ والخِرافِ مُحْرَقَةً لإِلهِ السَّماءِ، وَحِنْطَةٍ وَمِلْحٍ وَخَمْرٍ وَزَيْتٍ حَسَبَ قَوْلِ الكَهَنَةِ الَّذينَ في أورُشَليمَ، لِتُعْطَ لَهُمْ يَوْمًا فَيَوْمًا حَتَّى لاَ يَهْدأوا عَنْ تَقْريبِ رَوائِحِ سُرورٍ لإِلهِ السَّماءِ، والصَّلاَةِ لأَجْلِ حَياةِ المَلِكِ وَبَنيهِ. وَقَدْ صَدَرَ مِنّي أَمْرٌ أَنَّ كُلَّ إِنْسانٍ يُغَيِّرُ هذا الكَلاَمَ تُسْحَبُ خَشَبَةٌ مِنْ بَيْتِهِ وَيُعَلَّقُ مَصْلوبًا عَلَيْها، وَيُجْعَلُ بَيْتُهُ

---

[93] من أجل معلومات البناء الثاني للمعبد بعد السبي، وتدمير هذا المعبد الثاني من قبل الملك هيرود (هيرودوس)، الذي جرى تعيينه في مقاطعة يهودا من قبل الإمبراطورية الرومانية، وإعادة بنائه، وتدميره في أثناء التمرد في عهد بلاتوس في عام 70 م، وحالة المعبد من ذلك التاريخ إلى يومنا هذا، انظر:

Güngör, *Süleyman Mabedi*, s. 53-90.

مَزْبَلَةً مِنْ أَجْلِ هذا. واللهُ الَّذي أَسْكَنَ اسْمَهُ هُناكَ يُهْلِكُ كُلَّ مَلِكٍ وَشَعْبٍ يَمُدُّ يَدَهُ لِتَغْييرٍ أَوْ لِهَدْمِ بَيْتِ اللهِ هذا الَّذي في أورُشَليمَ. أَنا داريوسُ قَدْ أَمَرْتُ فَلْيُفْعَلْ عاجِلًا. حينَئِذٍ تَتْنايُ والي عَبْرِ النَّهْرِ وَشَتَرْبوزْنايُ وَرُفَقاؤُهُما عَمِلوا عاجِلًا حَسْبَما أَرْسَلَ داريوسُ المَلِكُ. وَكانَ شُيوخُ اليَهودِ يَبْنونَ وَيَنْجَحونَ حَسَبَ نُبوّةِ حَجَّي النَّبي وَزَكَريا بْنِ عِدّو. فَبَنَوْا وأَكْمَلوا حَسَبَ أَمْرِ إِلهِ إِسْرائيلَ وأَمْرِ كورَشَ وَداريوسَ وارْتَحْشَسْتا مَلِكِ فارِسَ. وَكَمِلَ هذا البَيْتُ في اليَوْمِ الثّالِثِ مِنْ شَهْرِ أَذارَ في السَّنَةِ السّادِسَةِ مِنْ مُلْكِ داريوسَ المَلِكِ. وَبَنو إِسْرائيلَ الكَهَنَةُ واللاَّويونَ وَباقي بَني السَّبْيِ دَشَّنوا بَيْتَ اللهِ هذا بِفَرَحٍ. وَقَرَّبوا تَدْشينًا لِبَيْتِ اللهِ هذا: مِئَةَ ثَوْرٍ وَمِئَتَيْ كَبْشٍ وارْبَعَ مِئَةِ خَروفٍ واثْنَيْ عَشَرَ تَيْسَ مِعْزًى، ذَبيحَةَ خَطيةٍ عَنْ جَميعِ إِسْرائيلَ، حَسَبَ عَدَدِ أَسْباطِ إِسْرائيلَ. وأَقاموا الكَهَنَةَ في فِرَقِهِمْ واللاَّويينَ في أَقْسامِهِمْ عَلَى خِدْمَةِ اللهِ الَّتي في أُورُشَليمَ، كَما هُوَ مَكْتُوبٌ في سِفْرِ مُوسَى».[94]

مرة أخرى، لا بد أن هذا الهيكل أو المعبد هو الذي كرست فيه مريم نفسها لخدمة الله، وفيه منحها الله من عنده رزقًا وفيرًا:

﴿إِذْ قَالَتِ امْرَاَتُ عِمْرٰنَ رَبِّ اِنّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فى بَطْنى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنّىۚ اِنَّكَ اَنْتَ السَّميعُ الْعَليمُ * فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ اِنّي وَضَعْتُهَآ اُنْثٰىۜ وَاللّٰهُ اَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْۜ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْاُنْثٰىۚ وَاِنّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَاِنّي اُعيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجيمِ * فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَاَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًاۚ قَالَ يَا مَرْيَمُ اَنّٰى لَكِ هٰذَاۜ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِۜ اِنَّ اللّٰهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ * هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهٗۚ قَالَ رَبِّ هَبْ لي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً اِنَّكَ سَميعُ الدُّعَآءِ * فَنَادَتْهُ الْمَلٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلّٰى فِى الْمِحْرَابِۙ اَنَّ اللّٰهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيٰى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللّٰهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصّٰلِحينَ﴾.[95]

ويمكن تقييم المحراب المذكور في سياق سيدنا داود في سورة [ص، 21]، وفي سياق سيدتنا مريم في سورة [آل عمران، 37]، وفي سورة [مريم، 39]، وفي سياق زكريا في سورة [مريم، 11]، في إطار بناء القدس. فالمحراب المذكور في سياق سيدنا داود يتعلق بالقصر الرئاسي قبل بناء معبد سليمان، والآخران يتعلقان بالمعبد الثاني الذي بني في موقع هذا المعبد.

---

[94] العهد القديم، عزرا، 1/6-18.
[95] آل عمران، 3/35-39

2.5.2- القدس في سياق الريح المسخّرة لسيدنا سليمان:

﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾.[96] إن تسخير الريح لسليمان عليه السلام[97] من النعم العظيمة التي أكرم الله بها نبيه. وكان تسخير الريح التي تسري بأمره بيسر ولين حيث أراد، استجابة لدعائه: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّن بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾.[98]

وهنا لا ينبغي لأحد أن يتخيل أن هناك بساط ريح (يشبه الطائرة) يمكنه أن يحمل الإنسان وما يشاء إلى أي مكان يريده، وفقًا للنهج العلمي المعهود عن تلك العصور. رغم أنه المشهور الشائع في مناقب سليمان...

فقد ورد في سياق تسخير الريح أن «الملك سليمان بنى سفنًا في عصيون جابر التي بجانب أيلة على شاطئ بحر سوف (أي البحر الأحمر) في أرض إدوم»،[99] وكان «للملك في البحر سفن ترشيش .. تأتي مرة في كل ثلاث سنوات... حاملة ذهبًا وفضة وعاجًا وقرودًا وطواويس»،[100] وبفضل قوة الريح المسخرة للملك كان يستطيع أن يرسل هذه السفن الشراعية بسرعة إلى أي مكان، فكانت تقطع مسافة الشهر بالسير على الأقدام في يوم أو بعض يوم، وذلك قوله تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ...﴾،[101] ولا يمكن لدولةٍ عظيمةٍ تمتد لمساحاتٍ كبيرةً، ولها سواحل على البحار ألا تملك قوةً بحريةً وأسطولًا من السفن.

2.5.3- ملكة سبأ:

في القصة المشهورة المذكورة في سورة النمل [20-44]، استشارت ملكة سبأ أمراء مملكتها ووجهاءها في أمر كتاب سليمان الذي ألقاه الهدهد في مجلسها، يدعوها وقومها إلى الإسلام، ثم قررت إرسال وفد ورسالة وهدية، ثم توجهت بنفسها للقاء سليمان. كما تعرض الآيات مظاهر العظمة والقوة والثروة والغنى، وتشير إلى ما يمتلكه من التقنيات التي تطوي المسافات الطويلة وتختصرها في نموذج إحضار عرش بلقيس. يقول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمٰنَ

---

[96] الأنبياء، 81/21.
[97] الأنبياء، 81/21؛ سبأ، 12/34؛ ص، 36/38.
[98] ص، 35/38.
[99] **العهد القديم**، الملوك الأول، 26/9.
[100] **العهد القديم**، الملوك الأول، 22/10.
[101] سبأ، 12/34.

قَالَ اَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ اٰتٰنِيَ اللّٰهُ خَيْرٌ مِّمَّآ اٰتٰيكُمْ ۚ بَلْ اَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ * اِرْجِعْ اِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَآ اَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾.[102]

2.6- القدس في ظل عبودية بني إسرائيل:

تتناول سورة الإسراء الحديث عن القدس بشكل بارز: ﴿وَاٰتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي اِسْرَائِلَ اَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلاً * ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ اِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً * وَقَضَيْنَآ اِلٰى بَنِي اِسْرَائِلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْاَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُواً كَبِيراً * فَاِذَا جَآءَ وَعْدُ اُولٰيهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَنَآ اُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَفْعُولاً * ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَاَمْدَدْنَاكُمْ بِاَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ اَكْثَرَ نَفِيراً * اِنْ اَحْسَنْتُمْ اَحْسَنْتُمْ لِاَنْفُسِكُمْ وَاِنْ اَسَأْتُمْ فَلَهَا فَاِذَا جَآءَ وَعْدُ الْاٰخِرَةِ لِيَسُۥٓؤُا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ اَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيراً * عَسٰى رَبُّكُمْ اَنْ يَرْحَمَكُمْ وَاِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيراً * اِنَّ هٰذَا الْقُرْاٰنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ اَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ اَنَّ لَهُمْ اَجْراً كَبِيراً * وَاَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْاٰخِرَةِ اَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً اَلِيماً﴾.[103]

تبتدئ السورة بحادث الإسراء بالنبي (ص) إلى المسجد الأقصى (أي القدس)، ثم تنتقل إلى قضية «الكتاب الذي أُنزِل على سيدنا موس هدىً لبني إسرائيل». ثم تنتقل إلى الحكم الأزلي المكتوب على بني إسرائيل بإفسادهم في الأرض مرتين وعلوهم وطغيانهم. بدءًا من الآية الرابعة. في المرة الأولى، عندما تحقق فساد بني إسرائيل في القدس، سلط الله عليهم عبادًا قساةً، احتلّوا القدس، وجاسوا فيها يبحثون في كل ركن وزاوية عن اليهود. ثم كان ما كان في زمن نزول القرآن أن تنزلت الآيات تعظ اليهود، تارةً بتهديدهم وتارةً ببشارتهم، وتأمرهم بمراقبة سلوكهم وأعمالهم، قبل أن يتعرضوا للكارثة مرة أخرى.

المعلومات الواردة في الموسوعة الإسلامية للشؤون الدينية[104] هي بمثابة تفسير لآيات سورة الإسراء [2-10]:

دخل الملك البابلي نبوخذ نصر إلى القدس، وأدخل ملك يهودا (يهوياقيم) تحت حكمه، واصطحب معه كنوز المعبد الثمينة وكثيرًا من الناس. وبعد ثلاث سنوات، تمرد الملك، فدخل نبوخذ نصر القدس مرة ثانية في عام 597 قبل

---

[102] النمل، 27/36-37.
[103] الإسراء، 17/2-10.
[104] انظر:
Harman, “Kudüs”, 26/325.

الميلاد. وفي هذه المرة، أخذ ما تبقى من ممتلكات المعبد مع (يهوياكين) الذي أصبح ملكًا في سن الثامنة عشرة، وحكم لمدة ثلاثة أشهر، إلى بابل، وجعل عمه متانيا الذي غير اسمه إلى صدقيا ملكًا مكان يهوياكين.[105] وفي السنة التاسعة من ملك صدقيا، زحف نبوخذناصر على أورشليم للمرة الثالثة، وحاصر المدينة نحو سنتين، وهذا تسبّب في مجاعة رهيبة. وأخيرًا سقطت المدينة، وجرى إحراق الهيكل والقصر والقدس بشكل عام، وجرى هدم الجدران ونفي بعض الناس.[106] وعلى إثر هذه الحادثة المذكورة بإيجاز في الإسراء [4-5] هاجرت مجموعات من اليهود إلى مدن متفرقة في الحجاز. وبقيت القدس خرابًا لمدة خمسين سنة. وأخيرًا، عاد بعض اليهود بقيادة زربابل[107] إلى المدينة في عام 538 قبل الميلاد، ووضع أسس بناء المعبد، وقام نحميا بترميم أسوار المدينة في عام 444 قبل الميلاد. وحاول عزرا إعادة إرساء سلطة شريعة موسى.

وفي نهاية السورة يعود الموضوع مرة أخرى، ويلخص رسالة موسى، ويتكرر نفس التهديد مرة أخرى: ﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾.[108] والأَرْض هنا، الواردة في مطلع السورة. ولفيفًا؛ أي مختلطين قد التفّ بعضكم على بعض، لا تتعارفون، ولا ينحاز أحد منكم إلى قبيلته وحيّه.

في سياق مدخل الجواب على سؤال الأمر بتحويل القبلة إلى الكعبة يقول الله سبحانه: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا ۚ أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ...﴾،[109] ويُشار إلى أن بني إسرائيل لم يتمكنوا من دخول القدس بأمان في فتراتٍ مختلفةٍ من التاريخ، وأنهم لم يتمكنوا من ذلك أيضًا عندما نزل القرآن. وكان على بني إسرائيل أن ينتظروا هزيمة البابليين وإنقاذهم من الأسر على يد الملك الفارسي كورش من أجل العودة إلى القدس. وهذا هو الذي يتناوله التمثيل في قوله تعالى:

2.7- مثال القرية الميتة وانبعاث بني إسرائيل:

﴿اَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلٰى قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلٰى عُرُوشِهَا ۚ قَالَ اَنّٰى يُحْيٖ هٰذِهِ اللّٰهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ فَاَمَاتَهُ اللّٰهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا اَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ اِلٰى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۚ وَانْظُرْ اِلٰى حِمَارِكَ

[105] **العهد القديم**، الملوك الثاني، 1/24-16؛ أخبار الأيام الثاني، 6/36-7.
[106] **العهد القديم**، الملوك الثاني، 25.
[107] **العهد القديم**، عزرا، 8/3.
[108] الإسراء، 104/17.
[109] البقرة، 114/2.

وَلِنَجْعَلَكَ اٰيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ اِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ اَعْلَمُ اَنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.[110]

بدايةً هناك اختلاف في مكان «القرية» المذكورة في الآية. فيقول (عبد الرحمن) بن زيد بن أسلم (ت. 136هـ/754م): هي القَرْيَةُ الَّتِي خَرَجَ مِنها الأُلُوفُ حَذَرَ المَوْتِ، المذكور في [البقرة، 243]، ويذهب الرَّبيع (ت. 65) وعكرمةٌ (ت. 105هـ/723م) ووهبٌ (ت. 114هـ/732م) وقتادةٌ (ت. 117هـ/735م) إلى أنها إيلياء وهي بيت المقدس.[111]

وموضوع الآية التي تتناول التمثيل آنفًا، يُفهَم منه كأنه يتحدّث عن موت حقيقي وبعث جسدي،[112] ويستقر في الأذهان وكأنه يتحدث عن عُزَير وحماره.[113] واختلف المفسرون حول الشخص المذكور أيضًا، ولم يتفقوا على كونه مؤمنًا أو كافرًا. وقد ضعّف فخر الدين الرازي (ت. 606هـ/1210م) القول بكفره، وذهب إلى أنه كان مؤمنًا وكان نبيًّا.[114]

ويقيّم الماتريدي (ت. 333هـ/944م) الاحتمالين، فيقول: «فإن كان قائل ذلك كافرًا فهو (أي سؤاله: أنّى يحيي) على إنكار البعث والإحياء بعد إماتة. وإن كان مسلمًا فهو على معرفة كيفية الإحياء، ليس على الإنكار، وهو كقول إبراهيم عليه الصلاة والسلام: (رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي)». ثم يتابع الماتريدي ويؤكد أنه: «ليس لنا إلى معرفة قائله حاجة، إنما الحاجة إلى معرفة ما ذُكِر في الآية».[115] لكنه رغم ذلك، فإن معرفة دلالة الآية على شخص عاش في الأرض حقيقة أم أنها مجرد تمثيل لبيان فكرة؛ يحمل أهمية كبيرة في سياق فهم الآية.

فالملاحظ أن الآية تبدأ بأداة التشبيه (أو كالذي). وعلى الرغم من ذهاب بعض اللغويين كالأخفش (ت. 215هـ/830م [؟]) إلى أن كاف التشبيه هنا زائدة،

---

[110] البقرة، 259/2.

[111] انظر: **مفاتيح الغيب** للرازي، 34/7.

[112] Aydar, "İnsan Eliyle Yaratmak ve Öldükten Sonra Dünya Hayatında Diriltmek' Meselesine Bakış", s. 174.

[113] Elmalılı, *Hak Dini Kur'an Dili*, 1/881-883

يميل أكثر المؤولين إلى أن هذا الشخص هو عزير. انظر: تأويلات القرآن الماتريدي، 168/2. ورغم أن المفسرين يميلون إلى هذا فإن الموسوعة الإسلامية DİA، لم تذكر ذلك في مادة «عُزير». انظر:

Adam, "Üzeyir", 42/401.

[114] انظر: **مفاتيح الغيب** للرازي، 31/7 وما بعده.

[115] انظر: **تأويلات القرآن** للماتريدي، 169/2.

فإن لغويين آخرين كالمبرد (ت. 286هـ/900م) ذهبوا إلى تقديره على الشكل التالي: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ، وألم تر إلى من كان كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ. ويقدّر الزمخشري المعنى على شكل «أرأيت مثل الذي مرّ، فحذف لدلالة أَلَمْ تَرَ عليه لأنّ كلتيهما كلمة تعجيب.[116] وهذا يعني أن (الذي) في الآية هو شخص يشبه الشخص الذي يتكلم مع الله عن البعث بدلالة الكاف حرف التشبيه، أي هناك شخصٌ مشابهٌ للشخص الموصوف في الآية. ففي الآية تمثيل في إطار «حدثٍ تاريخيّ وقع في القدس ومحيطها». وأن قوله تعالى: «فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ» أن الشخص الذي ضرب مثلًا مات مئة عام ثم بعثه الله.

لماذا مئة عام؟ أليس إحياء الميت بعد أيام قليلة كما قال الرازي كافيًا للدلالة على قدرة الله؟ ولذلك ينبغي أن نأخذ في الاعتبار التركيز على «مئة» عام. ويمكن رؤية كلمة ''مئة'' في سياق تفسير ''القدس'' كإشارة إلى أن الآية تشير إلى السبي البابلي لبني إسرائيل، الذي استمر ما يقرب من مئة عام.[117] فكان هؤلاء الناس بحكم الأموات بحكم اجتثاثهم من وطنهم عقوبةً لهم، لأنهم فعلوا الشر في نظر الله. لكن هذا ليس حدثًا ماديًّا فعليًّا كما هو موصوفٌ في الآية، بل هو تمثيل:

فهي إشارة إلى رؤيا نبوية تقضي بموت يعيشه ألوف من الناس بسبب النفي، وارتعاشهم بدبيب الحياة وانتفاضتهم وتخلصهم من تربة الموت، وعودتهم إلى رشدهم وحياتهم الجديدة. في هذه الرؤيا، يبشر النبي حزقيال بني إسرائيل الذين أصبحوا سخرية الأمم بسبب عصيانهم، بأن الله سيمنحهم الحياة من جديد، ويلين قلوبهم القاسية التي تشبه الحجر، ويوحدهم ويعيدهم إلى أيامهم المجيدة الأولى.[118]

وكون طعام صاحب القرية وشرابه لم يحمل آثار السنين ولم يتغير و(لم يتسنه)، ووجود حماره قائمًا هناك،[119] يدل على أن الموت «مئة عام»، كانت رؤيا (وحي نبوي/رؤيا).

---

[116] انظر: **الكشاف** للزمخشري، 489/1.

[117] Doğrul, Tanrı Buyruğu, 1/94 (dp. 251)
المعلومات الموجودة في «أمر الله» مأخوذة من ترجمة مولانا محمد علي للقرآن الكريم إلى الإنجليزية مع الملاحظات التفسيرية، English Translation of The Holy Quran With Explanatory Notes، تحرير. زاهد عزيز، أحمدية أنجمان، (منشورات لاهور، المملكة المتحدة)، من حاشية البقرة، 259/2.

[118] **العهد القديم**، حزقيال، 1/36-38. 1/37-14.

[119] يورد الزمخشري في تفسير الآية قولًا ثانيًا، فيقول: «ويجوز أن يراد: وانظر إليه سالمًا في مكانه كما ربطته، وذلك من أعظم الآيات أن يعيشه مئة عام من غير علف ولا ماء، كما حفظ طعامه وشرابه من التغير». وقوله هذا يعني أنه لا ينظر إلى الحدث على أنه رؤيا.

والخلاصة كما قال حكمت ذَيْوَلي، أن العظام ترمز إلى جميع بني إسرائيل. ولم ترد أنباء عن حزقيال بعد السنة الخامسة والعشرين من سبيهم إلى بابل، ويُعتقَد أنه توفي في ذلك الوقت، أي حوالي سنة 560 قبل الميلاد. تعود عملية إعادة بناء القدس والمعبد الثاني بعد السبي في عهد عزرا (عزير) إلى عام 458 قبل الميلاد، أي بفارق حوالي مئة عام بين التاريخين. وبناء على ذلك، يأتي قيام بني إسرائيل من جديد بعد وفاة حزقيال بمئة عام على وجه التقريب.[120]

إن عودة بني إسرائيل بعد سبيهم ونفيهم إلى بابل بمئة عامٍ تقريبًا،[121] إلى القدس التي كانت خربة ميتة، وانبعاثهم من جديد، كان رمزًا لرؤيا النبي حزقيال التي بشّر بها بني إسرائيل، وإشارة للذين حسبوا أنهم هلكوا وضاعوا في السبي والشتات، أنه لا مكان لليأس ما دام الله موجودًا، وألا يقطعوا الأمل بنهضتهم من جديد وعودتهم إلى الحياة، وأن ﴿اَللّٰهُ وَلِيُّ الَّذينَ اٰمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ اِلَى النُّورِ...﴾.[122]

2.8- القدس في سياق السيدة مريم وابنها عيسى عليه السلام:

يقول الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَاُمَّهٗٓ اٰيَةً وَاٰوَيْنَاهُمَآ اِلٰى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾،[123] أي في البيت المقدس. وقد ذهب مقاتل بن سليمان (ت. 150هـ/767م) إلى أن الربوة مِن الأرض المقدسة هي الغُوطة[124] من أرض الشام بدمشق.[125] والزمخشري بعد قوله نقلًا عن كعب: «قيل: هي إيليا أرض بيت المقدس، وأنها كبد الأرض وأقرب الأرض إلى السماء بثمانية عشر ميلًا»، ينقل معاني أخرى، مثل دمشق وغوطتها، ومصر، ويذكر عن الحسن البصري (ت:117) أنها «فلسطين والرملة»، و»مصر». وعن أبي هريرة (ت. 58هـ/678م):

ولعله تحت تأثير النهج الإعجازي جرى تفسير الآية في البداية على شكل: «وانظر إلى حمارك كيف تفرقت عظامه ونخرت»، لكن الآية لا تذكر تفرق العظام وتفتته، وتكتفي بالقول: «انظر إلى حمارك». انظر: **الكشاف** للزمخشري، 491/1.

[120] Zeyveli, "Kur'an ve İndiği Dönem: Yahudilere Dair Atıfları Doğru Anlamak", s. 132.

[121] هي سبعون سنة، عند النظر إلى البشارة على شكل «لأنه هكذا قال الرب، إني عند تمام سبعين سنة لبابل، أتعهدكم و أقيم لكم كلامي الصالح، بردكم إلى هذا الموضع»، في الكتاب المقدس (**العهد القديم**، إرميا، 10/29).

[122] البقرة، 257/2.

[123] المؤمنون، 50/23.

[124] غوطة دمشق: سهل ممتد يشتهر بخصوبة أرضه وجودة مياهه وبساتينه الغناء التي تصلح للمنتزهات. (انظر: www.almaany.com).

[125] **التفسير** لمقاتل بن سليمان، 158/3.

«الزموا هذه الرملة، رملة فلسطين، فإنها الربوة التي ذكرها الله».[126] وتأخذ هذه التفاسير الستة عند البغوي (ت. 516هـ/1122م) التسلسل الآتي: دِمَشْقُ، وغُوطَةُ دِمَشْقَ، والرَّملَةُ، وبَيْتُ الْمَقْدِسِ، ومِصْرُ، وأَرْضُ فِلَسْطِينَ[127].

وواضح أيضًا أن الآية في سياق وصف ولادة عيسى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ اِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ اَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا * فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا...﴾.[128] وتأتي آية سورة (المؤمنون) المذكورة آنفًا، في إيوائهما في مكان مرتفع خصيب ذات مياه وافرة، لكنها لا تذكر السبب. ويذكر السمرقندي هذا السبب فيقول: «وذلك أنها لما ولدت عيسى عليه السلام هم قومها أن يرجموها، فخرجت من بيت المقدس إلى أرض دمشق».[129] وكذلك، في قوله سبحانه: «آيَة»، إشارة إلى ولادة سيدنا عيسى بلا أب.

2.9- القدس في ظل جحود مملكة سبأ:

رغم أن قصة جحود أهل سبأ ليست لها علاقة ببني إسرائيل، فقد وردت فيها إشارة إلى القدس في سياق هذا الجحود، وبينما تناولت الآيات جحودهم لنعم الله الظاهرة عليهم، جعلت القدس وما حولها مركزًا لهذه النعم. فقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَاَيَّاماً اٰمِنِينَ * فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ اَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا اَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ اَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَاٰيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾.[130] وفي سياق، جحود هذه النعم الممتدة مسيرة أيام وليال، لا بد من لفت الانتباه إلى حقيقة أن الأراضي الخصبة كانت تشكل مركزًا تجاريًّا وزراعيًّا.

3- في عهد نزول القرآن:

يتناول القرآن الكريم القدس في سياق موضوعين أساسيين: الإسراء والقِبلة. فبينما يتناول الموضوع الأول حادثة إسراء النبي (ص) إلى القدس (إذ كانت القبلة حينها هي المسجد الأقصى) في ليلة واحدة، يتناول الموضوع الثاني حادثة تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى الكعبة.

---

[126] انظر: **الكشاف** للزمخشري، 234/4.
[127] انظر: **معالم التنزيل** للبغوي، 419/5.
[128] مريم، 16/19-17.
[129] انظر: **بحر العلوم** للسمرقندي، 415/2.
[130] سبأ، 18/34-19.

3.1- القدس باعتباره مقصد الإسراء:

﴿سُبْحَانَ الَّذِي اَسْرٰى بِعَبْدِه لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ اِلَى الْمَسْجِدِ الْاَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ اٰيَاتِنَا اِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.[131] ومن آياتنا هنا، مستقبل الإسلام المشرق، وتقديمه (ص) إمامًا للأنبياء. وفي طبيعة الإسراء، انظر قوله تعالى: ﴿...وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي اَرَيْنَاكَ اِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ...﴾.[132]

سيتناول هذا القسم سبب النزول، وما سيقت له الآية في سياق (سبحان)، ثم تحليل المكان الذي أُسرِي بسيدنا محمد (ص) إليه.

3.1.1- سبب نزول الآية:

كانت القدس تحمل أهمية كبيرة للمسلمين المستضعفين قبل الهجرة؛ لأنها تمثل المبادئ والقيم الإلهية باعتبارها أرض الأنبياء، ومهبط الوحي والكتب المنزلة. ومن هذا المنطلق كانت القدس مركز الدين، وكانت الكعبة التي أقام قواعدها وبنيانها النبيان الموحدان إبراهيم وإسماعيل آنذاك؛ مركز شرك وعبادة أوثان.

يأتي الإسراء في أجواء اشتداد أذى المشركين بدعوة النبي (ص) بعد وفاة أهم سنديه من الناس؛ عمه أبي طالب وزوجته خديجة (رض). وجاء الإسراء به إلى المسجد الأقصى في القدس إشارةً إلى أن الإسلام الذي نزل به القرآن سيسود هذه البقاع، وبشارةً إلى أن دينه سيستقر في هذا المركز.

والجدير بالذكر هنا أن الآية التي تحمل هذه البشارة بدأت بلفظ (سبحان): و (سُبْحَانَ) مصدر بمعنى تسبيح الله وتنزيهه. وقول المرء «سبحان الله» يعني أنه لم يجد في أفعال الله نقصًا أو عيبًا، ويتبرأ من كل خطأ أو اتهام يُسنَد إلى الله تعالى. ففي سياق استخلافه سبحانه آدم في الأرض، يسبح الملائكة ربهم ويتبرؤون من علمهم القاصر: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا اِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا اِنَّكَ اَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾.[133] وقول سيدنا يونس في بطن الحوت الذي التقمه بعد فراره فرار العبد الآبق من سيده: ﴿...سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾،[134] تنزيه لله سبحانه، يتبرأ فيه سيدنا يونس من أفكاره الخاطئة حول ربه. و»سبحان الذي أسرى بعبده» هنا في بداية سورة الإسراء تحمل المعنى نفسه. وبعبارة أخرى، تحمل الآية أمرًا للنبي (ص) بتسبيح ربه وتنزيهه عن النقائص والعيوب كما

---

[131] الإسراء، 1/17.
[132] الإسراء، 60/17.
[133] البقرة، 32/2.
[134] الأنبياء، 88/21؛ الصافات، 143/37-144.

في سورة النصر: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ...﴾ [النصر، 3/110] .[135] ففي أواخر الفترة المكية اشتدت الوطأة على النبي (ص)، وأُسْقِط في يديه أمام تمادي المشركين وظلمهم من جهة وأنين المؤمنين المستضعفين المعذبين من جهة أخرى، حتى إنه خشي القتل في ظل فقدان الجوار بعد وفاة عمه، وظن أن وعد الله له بالنصر لن يأتي،[136] فجاءه الأمر الإلهي بتطهير عقله من الأفكار الخاطئة، وإحسان الظن بالله، وجاءته البشارة بأن الإسلام سيبلغ القدس الذي هو مركز الدين بإذنه سبحانه وتعالى.

ويبدو أنه يمكن هنا عقد مقارنة بين سيدنا موسى والنبي (ص) في إطار سورة الإسراء. فبينما يبين الله سبحانه في قوله: ﴿لِنُرِيَكَ مِنْ اٰيَاتِنَا الْكُبْرٰى﴾ [طه، 23/20] [137] أنه سيري نبيه موسى آياته الكبرى في جبل الطور في سيناء، بين سبحانه أنه أسرى بعبده محمد (ص) إلى المسجد الأقصى، بشكل إعجازي، ﴿...لِنُرِيَهُ مِنْ اٰيَاتِنَا...﴾ [الإسراء، 1]. وفي موضوع هذه الآيات، يقول القرطبي: «والآيات التي أراه الله؛ هي من العجائب التي أخبر بها الناس، وإسراؤه من مكة إلى المسجد الأقصى في ليلة وهو مسيرة شهر، وعروجه إلى السماء ووصفه الأنبياء واحدًا واحدًا، حسبما ثبت في صحيح مسلم (ت. 261هـ/875م) وغيره.[138] وكما قال الرازي: «لا يمتنع أن تكون مشاهدته ليلة المعراج للأنبياء والملائكة، صارت سببًا لتكامل مصلحته أو مصلحتهم».[139] وقد تكون هذه الآيات في سورة الإسراء - أي الدلائل والمعجزات - في سياق الوحي كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَاٰهُ نَزْلَةً اُخْرٰى﴾.[140] وكذلك مجموعة الوصايا الواردة في الآيات [الإسراء، 22-29] تذكرنا بالوصايا العشر التي أنزلت على سيدنا موسى. فالأمر بتوحيد الله، والكفر بالأوثان، واحترام الأبوين، وتحريم الزنا والسرقة وصايا مشتركة بين سورة الإسراء والتوراة. بالمقابل، الأمر بالإنفاق لذوي القربى

---

[135] إلى جانب الآيات (يوسف، 12/108-110)، و(الفرقان، 25/58)، و(غافر، 40/55)، و(الطور، 52/48)، هناك آيات كثيرة تأمر النبي (ص) بالتسبيح: (الحجر، 15/98)، و(طه، 20/130)، و(ق، 50/39-40)، و(الطور، 52/49)، و(الواقعة، 56/74، 96)، و(الحاقة، 69/52)، و(الإنسان، 76/26)، و(الأعلى، 87/1).

[136] وهذا الزعم الذي يبين (الذنب) المسند إلى النبي (ص) في بعض الآيات، يعود إلى مراد سولون. انظر:
Allah'ın Yardımı Peygamber'in Zaferi (İstanbul: Siyer Yayınları, 2020).

[137] انظر كذلك: النمل، 27/12؛ القصص، 28/32.

[138] انظر: **الجامع لأحكام القرآن** القرطبي، 13/16.

[139] انظر: **مفاتيح الغيب** للرازي، 20/153. وكذلك:
Elmalılı, Hak Dini Kur'an Dili, 5/3145.

[140] النجم، 53/13.

والمساكين وأبناء السبيل وآداب العطاء، وتجنب مال اليتيم، والوفاء بالوعد، وآداب التعامل وتجنب الحكم بغير علم واجتناب الكبر والتباهي، كل ذلك لم يدخل في الوصايا العشر. وفي مقابل ذلك، لم يذكر في سورة الإسراء؛ «تجنب اليمين باسم الرب في باطل، وذكر يوم السبت وتقديسه».

وجوهر هذه المقارنة هو هذا: إن النبي محمد (ص) يحمل نفس أهمية موسى (ص)، ونفس القيمة في الدين القديم. وعلى الرغم من أنه لم يظهر بعد أن النبي محمدًا كان مخاطبًا بالوحي الإلهي ومؤيدًا بالمعجزات،[141] فإن هذا الأمر سيتضح مع اكتمال نزول القرآن.

3.1.2- **الشبهات الدائرة حول المسجد الأقصى**:

سبق أن ذكرنا أن المسجد الأقصى يحمل بعض الغموض في الإطار المفاهيمي. وهنا يأتي الاعتراض الأول على ربط الإسراء بالقدس، على قول أن الإسراء بالنبي (ص) في الآية الأولى من سورة الإسراء هو إلى المسجد الأقصى الذي بناه سيدنا عمر (رض) على أنقاض معبد سليمان بعد فتح القدس. وهنا يرد السؤال الآتي: كيف يمكن ذكر هذا المسجد في آية نزلت قبل بنائه بـ (22-23) سنة؟! ويذهب هذا الاعتراض إلى أبعد من ذلك، ويتهم إدراج هذه الآية في القرآن بعد ذلك.[142]

جرى الخلط بين المسجد الأقصى ومسجد عمر (رض). تتناول موسوعة «Meydan Larousse» التركية التي تتمتع بشهرة عالمية في مجال القواميس والموسوعات، مادة «مسجد عمر» معلقًا بعبارة «انظر؛ قبة الصخرة». وعندما ننظر في مادة «قبة الصخرة» نجد أنها تقول: «هذا المسجد الذي قيل عنه خطأً مسجد عمر...». ويمكن تفسير العلاقة بين المسجد الأقصى ومسجد عمر وقبة الصخرة على النحو الآتي: إنها بُنيَت جميعها على أنقاض معبد سليمان داخل حدود الحرم الشريف في القدس. لم يتبق من المعبد الأصلي سوى حائط

---

[141] انظر: السجدة، 23/32. وفي القرآن الكريم آيات كثيرة في هذا الإطار. انظر: الأنعام، 92/6، 154-157؛ الأحقاف، 12/46 وما بعده.

[142] Kaygusuz, Görmediğim Tanrıya Tapmam -Alevîlik, Kızılbaşlık ve Materyalizm-, s. 52-53

وكذلك، الاجتماع الأول حول معتقدات الأناضول وروادها: كيف يفكر رواد العقائد الإسلامية العلوية؛ الأجداد والآباء والشعراء؟ بإدارة عز الدين دوغان. (Anadolu İnanç Önderleri Birinci Toplantısı -Alevî İslâm İnancının Öncüleri Dedeler, Babalar, Ozanlar Ne Düşünüyor?)، ص 65 (هامش). وفي موضوع الزعم يشير إلى كتاب Le Livre de l'Echelle de Mahomet، للمؤلفين Jean Patrick Guillaume، ص 39-53.

المبكى الذي يقع على تلة كبيرة تبلغ مساحتها حوالي مئة وخمسين دونمًا. قبة الصخرة بقبتها الذهبية هي رمز القدس الحديثة، ويُعتقَد أن النبي محمد (ص) عُرِج به إلى السماء من الصخرة الموجودة تحت هذه القبة مباشرة. ورغم أن الصخرة كانت موجودة هناك منذ العصور القديمة، فإن القبة بناها عبد الملك بن مروان (ت. 86هـ/705م) في عام 691، وجرى تجديدها بالكامل في عهد السلطان سليمان القانوني (ت. 974هـ/1566م) في عام 1522، وتعاقب على ترميمه في العصور التالية، السلاطين العثمانيين من أمثال عبد المجيد وعبد الحميد الثاني. والإطار الذي يحمل سورة يس بخط جلي الثلث في محيط قبة الصخرة من الخارج بخط محمد شفيق بك مؤرخ بعام (1293هـ/1876م).[143] ويذكر حلمي ضياء أولكَن (ت. 1974م)، أن مسجد عمر كان عبارة عن بناء خشبي بدائي بُنِي في الموقع الذي يقع فيه المسجد الأقصى حاليًا. لم يبق اليوم من مسجد عمر الذي بُنِي سنة 643 م أي أثر، ويقوم في مكانه الآن مسجد القدس الجديد، الذي كان ولا يزال يُسمَّى بالمسجد الأقصى.[144] أما المسجد الأقصى المذكور في [الإسراء، 1]؛ فإنه معبد سليمان المذكور في تاريخ القدس باسم المعبد الأول، ومركز الأرض المباركة (أي القدس). وفي الآية السابعة من نفس السورة ورد ذكر هذا المسجد في سياق (خراب بيت المقدس). وفي مفهوم المسجد الأقصى، (كما هو الحال في مفهوم المسجد الحرام الذي تقع فيه الكعبة)؛ فإن المقصود هو المنطقة والأرض التي يقع فيها البناء، وليس البناء. ولذلك لا يمكن أن يقال: إن المسجد الأقصى المذكور في مطلع سورة الإسراء، هو بناء ينتمي إلى فترة ما بعد نزول القرآن. ومن المفهوم أيضًا أن هناك مسجدين باسم «الأقصى»، هما: المنطقة المرتفعة التي يقع فيها المسجد الأقصى، ومعبد سليمان الذي كان يشكل البناء المركزي لهذه المنطقة، وقد دُمِّر، وعلى أنقاض هذا المعبد، قام مسجد عمر، ثم المسجد الأقصى الحالي.

---

[143] Derman, "Mehmed Şefik Bey", 28/531.

إن حقيقة أن الصفحة الأولى من سورة الإسراء التي تصف رحلة الإسراء، ونكبة بني إسرائيل، مكتوبة على إطار قبة الصخرة الخارجي، هي إشارة إلى العلاقة بين المكان والآية. وتُعزَى كتابة سورة يس باعتبارها قلب القرآن على قبة الصخرة، إلى كون قبة الصخرة هي قلب المسجد الأقصى. (انظر: سمية علي جابر، «قبة الصخرة وسر سورة يس»،
https://www.fikriyat.com/islam/2020/11/07/kubbetus-sahra-ve-yasin-suresinin-sirri

وهذا الربط في الحقيقة ربط جميل يناسب عالم الأفكار والمشاعر الذي كان يحيط بالسلطان والخطاطين في ذلك العصر.

[144] Ülken, *İslâm Sanatı*, s. 40, 41, 56.

والاعتراض الثاني هو دعوى أفريد غيوم (ت. 1965) الذي يزعم أن المسجد الأقصى المذكور هو في وادي الصريف في الجِعِرّانة، شمال شرقي مكة، وليس الذي في القدس.[145] وهذا الزعم يقوم على حجج واهية،[146] لا تقاوم صريح قوله تعالى: «باركنا حوله» في آية [الإسراء، 1]. وإن استعمال العبارة ذاتها في الأراضي بمركزية القدس، التي مرت آنفًا، كافٍ لدحض هذا الوهم. ثم إن سياق الآيات التالية، وتناولها أحداثًا ومنعطفاتٍ مهمةً من تاريخ بني إسرائيل وحياتهم في القدس ومحيطها، وآيات [الإسراء، 23–39] التي تحمل اثنتي عشرة وصية للمسلمين تقابل الوصايا العشر لبني إسرائيل، وإطلاق اسم سورة بني إسرائيل على سورة الإسراء بحسب بعض المصادر، كل ذلك يقطع الشك باليقين أن حادثة الإسراء كانت إلى المسجد الأقصى في القدس.

والاعتراض الثالث في سياق ربط الحدث بالقدس، هو اعتبار المسجد الأقصى مسجدًا معنويًّا في السماء.[147] يقول صاحب الدعوى: «لا يشكّ العاجز

---

[145] ألتون، «مقاربة نقدية لرؤية محمد حميد الله حول مكان المسجد الأقصى (Muhammed Hamîdullah'ın Mescid-i Aksâ'nın Yerine Dair Görüşlerine Eleştirel Bir Yaklaşım)، ص 291–303.

[146] من أجل هذا الزعم ونقده انظر: Altun, "Muhammed Hamîdullah'ın Mescid-i Aksâ'nın Yerine Dair Görüşlerine Eleştirel Bir Yaklaşım", s. 287–309. وبعبارة أخرى: «غيوم وغيره ممن يزعمون أن المسجد الأقصى يقع في الجعرانة، وبعض الباحثين الذين يشاركونه وجهة نظره، لا يثقون بعشرات الأحاديث الصحيحة والروايات التاريخية التي تؤكد أن المسجد الأقصى يقع في القدس، ويتشبثون بالتفسير الحرفي لرواية الواقدي والأزرقي التي تذكر مكانًا على أطراف مكة يُسمّى بالمسجد الأقصى. وواضح أن وجهة النظر هذه ليست علمية ولا موضوعية، بل هي نابعة من مقاربات أيديولوجية متحيزة».

وموجز القول: رواية الواقدي حول رجوع النبي (ص) من حصار الطائف أن النبي (ص) «أَحْرَمَ مِنْ المَسْجِدِ الأَقْصَى الّذي تَحْتَ الوادي بِالعُدْوَةِ القُصْوَى، وَكانَ مُصَلّى رَسولِ اللهِ (ص) إذا كانَ بِالجِعِرّانَةِ – فأمّا هَذا المَسْجِدُ الأَدْنَى، فَبَناهُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ واتّخَذَ ذَلِكَ الحائِطَ عِنْدَهُ». فالمسجد الأقصى المذكور هنا يقابله المسجد الأدنى في الوادي نفسه، وواضح أن (الأقصى) هنا وصف يقابله (الأدنى)، لا أنّه اسم علَم كما في (المسجد الأقصى المعهود). من جانب آخر، لا يمكن لخبر ظني مؤوّل أن يثير الغبار على أخبار التاريخ المؤيّدة بالحقائق المادية . المترجم.

[147] Hamidullah, *İslâm Peygamberi*, 1/140-142

وكذلك، الهامش رقم 254. يشير حميد الله هنا إلى مقالته الآتية: «مسجد الأقصى والمسجد الأقصى» [الهداية، تونس، 5/10]، ترجمه إلى التركية: م. سليم آيدن، مجلة كلية الإليهات في جامعة Yüzüncü Yıl، العدد الرابع والخامس (2016)، ص 62–70. ومن أجل نقد هذا الزعم، انظر:

Altun, "Muhammed Hamîdullah'ın Mescid-i Aksâ'nın Yerine Dair Görüşlerine Eleştirel Bir Yaklaşım", s. 293-316.

كاتب هذه السطور أن المسجد الأقصى المذكور في القرآن هو البيت المعمور الذي يسجد فيه الملائكة تحت عرش الرحمن».[148] لكن هذا الوصف: «الذي باركنا حوله»، ينقض هذا الزعم؛ لأن القرآن الكريم يستعمل في السماء أوصاف الرفع والعلو والسمو والتوازن والانسجام أكثر من حديثه عن البركة.[149] ومن الأسباب التي اعتمد عليها حميد الله (ت. 2002) في رسالته هو الإصرار على استعمال مصطلح المسجد الأقصى في حديث شد الرحال. وبناء على ذلك، وكما يتجلى في عنوان البحث، فإنه يتخيل مسجدين منفصلين، الأول في القدس، والثاني في السماء. ولكن من وجهة نظر المنطق اللغوي العربي لا فرق في المعنى بين «مسجد الأقصى» و«المسجد الأقصى»، فمسجد الأقصى مركب تضاف فيه الصفة إلى المسمّى (تعريف بالإضافة)، وهو كالمسجد الأقصى، صفة وموصوف (تعريف بالوصف).

ويمكن حل التناقض (الوهم) الذي يبني عليه هذان الباحثان ادعاءهما بفك الارتباط بين القدس المسجد الأقصى بما يأتي: إن قبلنا المسجد الأقصى في القدس، يبدو أنه يتناقض مع وصف القدس بـ(أدنى الأرض) في [الروم، 3/30]، إذ يجتمع على الأرض الذي فيه المسجد وصفان متناقضان في الظاهر؛ أحدهما أقصى، والآخر أدنى. وهذا في الحقيقة أمر نسبي، فتكون الأرض (أقصى) لراصد بعيد، وتكون (أدنى) لراصد قريب منها. ففي سورة الروم حديث عن الحرب بين إمبراطوريتي فارس والروم، وقعت في (أدنى الأرض) لبلاد العرب من أراضي الإمبراطوريتين الشاسعتين. وفي سياق المسجد الأقصى هو الأبعد عن مكة والمسجد الحرام.

الاعتراض الرابع في سياق ربط الحدث بالقدس يتعلق بالعبد الذي أُسْرِيَ به ليلًا. فالآيات بدءًا من الآية الثانية في سورة الإسراء حديث عن سيدنا موسى وقومه،[150] وعند النظر إلى الآيات الخاصة بخروج سيدنا موسى وقومه من مصر

---

[148] حميد الله، «مسجد الأقصى والمسجد الأقصى»، 67.

[149] على سبيل المثال: ﴿الْعُلَى﴾ في (طه، 4/20)، و﴿رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَواها﴾ في (النازعات، 28/79). وكذلك، ﴿بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْاَرْضِ﴾ في (الأعراف، 96/7) وما تحمله من إشارةٍ إلى السماء باعتباره مصدر البركات، الذي هو المطر.

[150] https://www.facebook.com/profile/100046352926111/search/?q=1.%20Mi-ra%-C3%A7

ينطلق الكاتب الذي لم يذكر اسمه، من قوله تعالى (ثمانيَ حِجَج) المذكور في (القصص، 27)، ويؤكد بأن الاتفاق بين موسى مع والد زوجته انعقد على ثماني حجج، لا ثماني سنوات، وأن الحج يعني قصد الكعبة وعرفات للعبادة، فيقول: «سار سيدنا موسى في منتصف الليل من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، أي إلى عرفات التي وصفها الله بالأقصى أي البعيد، في مدة لم تذكرها الآية». (الأخطاء اللغوية تعود للمؤلف).

ليلًا،[151] يتبادر للذهن أن العبد المذكور في الآية الأولى من سورة الإسراء هو سيدنا موس (ص). ولكن الأمر ليس كذلك؛

في حادثة خروج موسى، جاءه الأمر الإلهي (أَسْرِ بعبادي ليلًا)، والعبد في سورة الإسراء أُسْرِي به، (أَسْرَى بعبده). فكان موسى هو الذي أسرى بقومه ليلًا حين أنجاه الله من فرعون. لكن الله سبحانه هو الذي أسرى بعبده في سورة الإسراء، وهو الذي أُسْرِي به، ولم يَسِر هو.

وفي سورة الإسراء، أسرى بعبده من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وسيدنا موسى أسرى بقومه من مصر إلى طور سيناء.

ورحلة سيدنا موسى بدأت ليلًا واستمرت في الليل والنهار، ورحلة الإسراء بالعبد بدأت ليلًا وانتهت ليلًا.

ولكن كما ذكرنا آنفًا، يمكن إقامة مقارنة بين سيدنا موسى (ص) وسيدنا محمد (ص) في إطار سورة الإسراء.

هناك نقطتان أخريان مثيرتان للاهتمام في سياق المسجد الأقصى تفسّر إحداهما الآخرى: (أ) حقيقة إطلاق اسم المسجد على المعبد الرئيس لدين آخر في القرآن الكريم، و(ب) حقيقة أن المسلمين كانوا يصلون إلى المسجد الأقصى عندما نزلت هذه الآية في مكة.

وكما هو معلوم فقد وردت في سورة الحج معابد أديان مختلفة، كما في قوله تعالى: ﴿...صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فيهَا اسْمُ اللهِ كَثِيرًا...﴾.[152] ومن ثَمّ، لم يكن استخدام أسماء إقصائية مثل الكنيس للمعابد اليهودية مفضلًا في القرآن الكريم، ومن هنا يأتي ربط معبد سليمان بالمساجد الإسلامية لسببين:

إن المعبد الذي بناه النبي سليمان بإخلاص شديد لله، هو بناء يسجد فيه الناس لله، أي أنه مسجد إسلامي، ولا دين عند الله إلا الإسلام،[153] والنبي سليمان هو أيضًا من أنبياء الإسلام.

كان المسلمون يعانون الظلم الشديد من قبل الوثنيين العرب في مكة، وكانت الكعبة مليئة بالأوثان، فلم يكن هناك حرج من التوجه إلى «الاتجاه»

---

[151] طه، 77/20؛ الشورى، 52/42؛ الدخان، 23/44. (والإسراء في هود، 81؛ الحجر، 65، خاص بسيدنا لوط).

[152] الحج، 40/22.

[153] انظر: آل عمران، 19/3. ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ ...﴾.

نفسه، والمعبد نفسه الذي يتجه إليه اليهود والنصارى في عبادتهم؛ لأنهم كانوا في وضع «الشركاء» الذين قبلوا الوحي والنبوة والحياة الآخرة.

3.2- القدس في سياق القبلة:

القِبلة كلمة مشتقة من الجذر ق ب ل بمعنى «أمام»، وباعتباره مصدرًا بصيغة البناء على النوع والهيئة، يعني «نوعًا من التقدم إلى الأمام». فالقِبلة، بعبارة أخرى، هي المركز الذي يمنحه الناس قلوبهم وأبصارهم، ويركزون عليه أبصارهم. وهذا المعنى هو الغالب على معنى الجهة والاتجاه. وقد أوحى الله إلى موسى وأخيه في مصر أن ﴿...تَبَوَّاٰ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتاً وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً...﴾.[154] لأن بني إسرائيل في ذلك الوقت، وهم أقلية ومنبوذون في مصر، كانوا بحاجة إلى التنظيم لمغادرة البلاد. وبموجب هذا الأمر، حوَّل موسى بعض بيوت بني إسرائيل إلى قبلة. أي، أماكن ونوادٍ وقاعات اجتماعاتٍ ومراكز جمعيات حيث يستطيع الناس أن يصلوا فيها إلى الله ويذكروه، ويستطيعون التعامل مع مشكلاتهم، ومناقشة القرارات الاجتماعية والإعلان عنها... والملاحظ هنا أنهم لم يُؤمَروا بالتوجه إلى اتجاه واحد كالقدس أو مكة على سبيل المثال؛ لأن مثل هذه الأماكن لم تكن موجودة عمليًا بالنسبة لبني إسرائيل.

أما القبلة بمعناها الإصطلاحي والتقني، فتعني؛ الجهة التي يتوجّه إليها الناس عند الصلاة إلى الله وأداء الشعائر الدينية، أي أنها المدينة والمعبد في مركزها. وهذه الخاصية التي يتميز بها هذا المكان المقدس الذي يحمل تجليات الله بأوامره ونواهيه وأخباره الغيبية التي فيها نوع من الطبيعة الإلهية يتجلى فيها الله تعالى ويتعالى بأوامره ونهيه وأخبار الغيب- اكتسب بمرور الزمن مزيدًا من الوضوح والتميز من خلال تميز بنائه.

«بحسب صموئيل الثاني 24: 16-25، بعد أن استولى داود على القدس من اليبوسيين،[155] كشف الرب الإله لداود عن طريق ملَك عن المكان الذي سيبني فيه الهيكل. بحسب سفر الملوك الأول 8: 28-49، أصبحت القدس المركز الديني لليهودية بعد بناء الهيكل على حجر الشتياه من قبل ابنه سليمان حوالي عام 950 قبل الميلاد. وبحسب العهد القديم في دانيال 10/6، فإن هذه الممارسة التي بدأت في زمن سليمان موجودة أيضًا في سفر دانيال. ويذكر أنه في أثناء

---

[154] يونس، 87/10.

[155] https://www.indyturk.com/node/435201/turkiyeden-sesler/antik-israil-de-bir-Dâvûd-sehri-yerusalem-kudus

نفيه إلى بابل، فتح نوافذ غرفته باتجاه القدس وركع ثلاث مرات في اليوم يصلي ويشكر الله، كما كان يفعل من قبل».[156]

لم يرد في القرآن الكريم ما يأمر باتخاذ القدس قبلة ولا التوجه إليها في أثناء العبادة. ولعل توجه المسلمين نحو القدس يمكن الوقوف عليه في المصدر الثاني للتشريع، وهو السنة، لكنه في هذه الحالة سيُثار السؤال حول الأساس الذي تستند إليه السُّنّة. والسُّنة -في سياق الجواب- تُقيَّم عمومًا في نطاق «الوحي غير المتلو» في الأدبيات الإسلامية، لذلك يمكن القول: إن الأمر بالتوجه إلى القدس واتخاذه قبلة يستند إلى مثل هذا الوحي. ونحن نرى أن قبلة القدس هي لأنها كانت قبلة الديانتين قبل القرآن. فاليهود والنصارى الذين كانت لديهم ثقافة الوحي والنبوة ويؤمنون بالله والملائكة والدار الآخرة بطريقة أو بأخرى، كانوا بمثابة شريك في حلف روحي للمسلمين ضد الوثنيين الظالمين خلال الفترة المكية، وكانوا يتجهون نحو القدس، ولا بد أن النبي محمدًا (ص) قد توجه إلى هناك أيضًا. ويمكن إسناد هذا إلى القاعدة الفقهية «شريعة من قبلنا شريعة لنا ما لم تُنسَخ». وهذه القاعدة تنطبق على المسائل التي لم يرد فيها نص ناسخ. ويُفهَم من هذا أن سيد الفقهاء سيدنا محمد (ص) اتجه نحو القدس بحسب شريعة من قبله، لأن آيات القبلة لم تكن قد نزلت بعد.

وقد مرت آيات تحويل القبلة في سورة البقرة. وفي سياق بيان سبب تحويل القبلة نحو الكعبة، يأتي في البداية قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ...﴾،[157] مشيرًا إلى أن القدس ليس لها فضل على مكة من حيث التوجه إلى الله سبحانه، وبعد الإشارة إلى النظرة الضيقة التي نظر بها اليهود الذين حاولوا احتكار الدين والصراط المستقيم إلى «الآخر»، يأتي التذكير بأن الكعبة بناها سيدنا إبراهيم مسجدًا للإسلام بالدعاء والصدق والتقوى [البقرة، 124-129]. ثم تأتي الآيات لتبين أن الإسلام غير مقتصر على إسماعيل من ولد إبراهيم، بل يشمل كذلك إسحاق وابنه يعقوب (أي إسرائيل) وأبناءه الأسباط، وجميع الذين يقبلون بأن إبراهيم هو جدهم الأعلى هم أيضًا مسلمون [البقرة، 130-141]. ثم تأتي الآيات التي تبين تحويل القبلة إلى الكعبة، والأمر للمسلمين جميعًا أن يتجهوا إلى الكعبة حيث كانوا [البقرة، 142-150].

وهنا يأتي السؤال الخطير: لماذا كان المسلمون يتوجهون إلى القدس، ثُمّ أُمِروا أن يتحولوا إلى الكعبة؟ نجد أنّ الأمر لا يتعلق بالقدس والكعبة وحدهما،

---

[156] Güç, "Kıble", 25/364.

[157] البقرة، 115/2.

بل يتعلق بطبيعة الوحي والإيمان والعلاقات بين الأديان. ولهذا بيّن الله سبحانه صعوبة قبول هذا الأمر إلا على من هدى الله: ﴿...وَاِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً اِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّٰهُ...﴾.[158]

في البداية، يُعَدّ تغيير القبلة مثالًا جيدًا على «ظاهرة الوحي الذي يأخذ الحقائق بعين الاعتبار» و«الأنبياء باعتبارهم مجددين». فبعد تحريف اليهود القيم النبوية القديمة التي يمثلونها منذ ما يقرب من ألفي عام، ونقضهم عهودهم لله، جاء الأمر بتحويل القبلة من القدس، والتوجه نحو الكعبة.

ثم، هذا التحول في القبلة لن يحبط العبادات في عهد التوجه إلى القدس، ولن يؤثر في إيمان الناس الذين كانوا يصلون إليها: ﴿... وَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيُضِيعَ ايمَانَكُمْ...﴾،[159] وفائدته العملية هو تمحيص المؤمنين في المدينة على محور الإيمان والثقة: ﴿... وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِى كُنْتَ عَلَيْهَآ اِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلٰى عَقِبَيْهِ...﴾. [وقد ارتدّ أناس ممن أسلموا، وأظهر المنافقون نفاقهم، ولاسيما من كان منهم تحت تأثير اليهود].

ثم إن أهل الكتاب ﴿...لَيَعْلَمُونَ اَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ...﴾[160] وأنهم ﴿... يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ اَبْنَآءَهُمْ...﴾.[161] ولهذا فهم يعلمون أن ﴿...اَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ...﴾[162] وأن مكة أقدم من المسجد الأقصى. وهكذا تأتي حادثة تحويل القبلة أيضًا ردًّا على مشركي مكة ﴿...لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ... ﴾،[163] وقولهم: كيف يترك محمد كعبة أبينا إبراهيم وإسماعيل، ويتجه إلى قبلة اليهود؟

إن الناس الذين يتجهون إلى قبلة واحدة متحدون ومتكاملون حول مبادئ وقيم معينة. والعكس صحيح أيضًا: فالأشخاص الذين يشتركون في العقيدة والقيم ذاتها يتجهون إلى القبلة نفسها. لكن المسلمين واليهود الذين اتجهوا نحو القدس لم يكونوا كذلك. وعند تحويل القبلة إلى الكعبة، كانت العلاقات مع اليهود قد تحولت من القاعدة المشتركة التي كانت عليها عند توقيع وثيقة المدينة، إلى أسس العداء؛ لذلك، فإن تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة لم

---

[158] البقرة، 143/2.

[159] فكان ردًّا على قول بعض المسلمين في حق من «مضى من إخوانهم المسلمين وهم يصلون نحو بيت المقدس: بطلت أعمالُنا وأعمالُهم وضاعت». [المترجم].

[160] البقرة، 144/2.

[161] البقرة، 146/2.

[162] آل عمران، 96/3.

[163] البقرة، 150/2.

يكن يعني فقط تغيير المكان الذي يتوجه إليه الناس في الصلاة، بل يعني كذلك تدابر القلوب، وظهور العداوة والبغضاء بين المسلمين واليهود.

وبذلك أصبحت مكة والكعبة أولويةً من منظور الإسلام. وأصبحت الكعبة الآن هي الهدف، واتجهت إليها كل العيون والقلوب، وأصبح كل الاهتمام والقلق منعقدًا على مكة وفتحها، أي على إنقاذها من سيطرة الوثنيين وتطهيرها من الأصنام.

وواضح أن هذا لا يقلّل من شأن القدس وقدسيتها ومعناها وأهميتها، ولكن الكعبة تتقدمها في الترتيب. وقد أكّد الله سبحانه أسبقية الكعبة، ووصفها بالبيت العتيق [الحج، 29]، وبيّن أنها بركة وهدى للعالمين [آل عمران، 96]، وبذلك كانت الكعبة مقدمة على المسجد الأقصى من حيث كونها بيتًا للتوحيد. وتُعَدّ هذه الحادثة والآيات معجزة من معجزات القرآن الكريم؛ لأن الكعبة كانت تملؤها الأوثان ومكة في أيدي الوثنيين في زمن تحويل القبلة. وتحويل الكعبة إلى قبلة المسلمين، جعلت مكة هدفًا للمسلمين، تحتاج إلى فتح وتطهير.

وفي هذا السياق، يمكن ملاحظة الارتباط المثير للاهتمام بين القدس وإسطنبول. وكما ذكر حسين سالك أوغلو، فإن كنيسة آيا صوفيا حولت مؤسسها الإمبراطور جستنيان الأول (ت. 565)، إلى سليمان جديد في أذهان الناس. لقد كان هذا البناء عظيمًا جدًّا لدرجة أنه بينما كان جستنيان يصيح بصلف وغرور: «يا سليمان! لقد تجاوزتك!»، كان أحد شعراء تلك الفترة يقول: «لا ينبغي أن يُذكَر معبد سليمان بعد اليوم!». لم تكن عظمة آيا صوفيا أو روعتها مرتبطة بالفن والعمارة فحسب؛ بل كان لها أيضًا طابع ديني: إذ أصبح «بيت الله» في القسطنطينية.[164]

---

[164] Hüseyin Salikoğlu, ‘Iustinianus ve Ayasofya: Yeni Bir Süleyman Yeni bir Mabet’,
https://aktuelarkeoloji.com.tr/kategori/arkeoloji/iustinianus-ve-ayasofya-ye-ni-bir-suleyman-yeni-bir-abet#google_vignette

[ومع ذلك، كان هناك شخص آخر مشهور في القسطنطينية قبل جستنيان، يرى أن معبد سليمان هو «العتبة التي يجب عبورها»، وهو أنيسيا جوليانا أميرة من سلالة ثيودوسيوس ... وكانت لجوليانا تأثير كبير، إلى درجة أنها راسلت البابا هرمزيدا؛ لإنهاء الصراع بين كنيستي روما والقسطنطينية في ذلك الوقت وأسهمت في حل القضية. أعادت جوليانا بناء كنيسة القديسة بوليوكتوس التي بنتها جدتها الكبرى وزوجة ثيودوسيوس الثاني، إيليا يودوكيا، بجوار القصر الذي عاشت فيه، بشكل أكبر بكثير وخصصتها للقديس نفسه. ولم تكن هذه رعاية عادية. كانت كنيسة القديس بوليوكتوس بمثابة تحدي للسلطة غير الشرعية «للفلاحين والبغايا». لأن أنيسيا جوليانا قامت ببناء هذه الكنيسة على مساحة 2670,25 مترًا مربعًا (51,45 × 51,90)، وهي أكبر من معبد سليمان المذكور في العهد القديم، الذي كانت

في مرسوم الملك الفارسي دريوس (ت. 486 ق.م) الذي أمر بتوفير كل المواد اللازمة لبناء الهيكل الثاني في سفر عزرا [12/6]، تأتي عبارة «الله الذي اختار بيته في يروشليم». وهذا يذكرنا بـ«بيتي» في خطاب الله لسيدنا إبراهيم في قوله: «...وطَهِّرْ بَيْتِي...» [البقرة، 125]، و«بيتك» في دعاء سيدنا إبراهيم لربه في قوله: ﴿بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾ [إبراهيم، 37/14].[165] وواضح أن «بيت الله» استعمال مجازي. فنسبة الشيء إلى الله يُقصَد بها تشريفه ومكانته عند الله. وبيت الله ليس ملكًا لشخص أو فئة أو جماعة، بل هو بيت مفتوح للجميع. وإذا كان المسجد الأقصى بيتًا له مفتوحًا للناس، فإن الكعبة هي أول بيت لله وُضِع للناس في مكة. وقد اختار الله تعالى الكعبة في مكة بيتًا له. والقبلة، كما بينا آنفًا عند بسط معناها، رمز للكعبة بهذا المعنى أيضًا. والتوجه إلى القبلة لا يعني استقبال الكعبة وحدها، بل تعني كذلك، أن نتعلم ونستوعب مبادئ الإسلام وأهدافه وقيمه ونتبناها ونعمل بها. ومن استطاع أن يعمل ضمن هذا الإطار فإنه يكون في مأمن من المخاطر الدنيوية والأخروية. وإنقاذ المعابد من التدمير بفضل الالتزام بأمر الله بالقتال من أجل الدفاع في قوله تعالى: ﴿...وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهِ كَثِيرًا...﴾،[166] لا يعني مجرد تدمير بناء مصنوع من الحجر والخشب، بل التدمير الحقيقي هو تدمير المبادئ والقيم العليا التي تمثلها المعابد.

الخاتمة

كانت القدس المدينة المركزية للأرض المباركة التي استولى عليها الإسرائيليون من أصحابها السابقين، ولم تكن المدينة البكر التي أسسوها أو استوطنوا فيها بأنفسهم أولًا. ورغم أن هذه المنطقة كانت الأرض الموعودة لجدهم إبراهيم، فإنها لم تكن الأرض الموعودة مسجلة باسمهم تسجيلًا صالحًا إلى الأبد، بل يعتمد على الظروف والصلاح. وقد حمل العهد القديم تحذيرات

مساحته 2088,5 مترًا مربعًا (45,7 × 45,7)، وأصبحت مؤسسة أكبر كنيسة في العاصمة قبل آيا صوفيا. تقول القصيدة (الحكمة الساخرة) المكتوبة على إطار طويل داخل الكنيسة: «وحدها جوليانا هي التي تغلبت على الزمن وتجاوزت حكمة سليمان الشهير، إذ قامت ببناء معبد لاستضافة الله، تجاوزت بعظمته وأناقته العصور»].

[165] انظر أيضًا: البيت، البقرة، 127/2، 158؛ آل عمران، 96/3، 97؛ الأنفال، 35/8؛ قريش، 3/106. البيت العتيق، الحج، 29/22، 33. البيت الحرام، المائدة، 2/5، 97. البيت المحرم، إبراهيم، 37/14.

[166] الحج، 40/22.

وتهديدات خطيرة في سياق هذه القضية. ثم إن النسب إلى إبراهيم (ص) الموعود بهذه الأرض، لا يقتصر على أبنائه إسحاق ويعقوب.

وقد وردت الإشارة في القرآن الكريم إلى القدس وما حولها في سياق العلاقات مع أهل مكة وبني إسرائيل. وفي الآيات التي تتحدث عن القدس في التاريخ في السور المكية سُلِّط الضوء على بني إسرائيل وكتبهم وأنبيائهم وملوكهم ونضالهم، وكيفية استيطانهم في الأراضي المباركة حول القدس ومحيطها، وذلك في سياق تذكير العرب الذين أعرضوا عن الوحي وأنكروه. وبينت هذه الآيات ما فعل الله ببني إسرائيل في التاريخ، وعرضت بني إسرائيل نموذجًا للمسلمين. وبنو إسرائيل الذين فضلهم الله على العالمين باعتبارهم أهل نبوة وكتاب، كانوا على صراط مستقيم، بل كانوا القوم الذين فتحوا هذا الطريق الذي انحرفوا عنه فيما بعد؛ وكان أجدادهم من أبناء إسرائيل أنبياءهم...

من جانب آخر، في الوقت الذي بدأت فيه السور المكية، مثل سورتي الأعراف وطه، تحمل انتقادات لبني إسرائيل اعتبارًا من زمن تحويل القبلة، وتذم عبادتهم العجل وطلبهم أن يكون لهم آلهة ملموسة وغير ذلك؛ جاءت آيات سورة الإسراء تحمِّل بني إسرائيل مسؤولية الكارثة الكبرى التي حلّت بهم في القدس، وما أعقبه من خراب القدس وسبيهم قرابة قرن من الزمان إلى بابل، وتحذيرهم وإنذارهم بتكرر الكوارث والهلاك إن عادوا لفسوقهم وعصيانهم.

والملاحظ أن الآيات لم تذكر دَورهم بوصفه سببًا لاضطهادهم وتعرضهم للقتل والاستعباد على يد فرعون وقومه في مصر. لكن الله سلّط على عباده هؤلاء الذين فضلهم ﴿...عِبَاداً لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ...﴾ [الإسراء، 5/17] عقابًا لهم بسبب إفسادهم في الأرض، وهذا يتضمن تحذيرًا شديدًا لجميع أهل الدين في يومنا أيضًا، وكأنها تقول: إن عقابكم على أيدي من يسميهم «عبادًا لنا»، في وقت تَعدّون أنفسكم أبناء الله وأحباءه- يحمل دلالة مهمة في سياق «معرفة الله» وتحمل تحذيرًا شديدًا.

ويمكن القول هنا: إن الإشارة الأوضح إلى القدس جاءت في سياق آيات «الإسراء» و»القِبلة». (1) وقد سبق ذكر ثلاثة اعتراضات على أن الإسراء المذكور في [الإسراء، 1] لا تصح نسبته إلى القدس، وقد قدّمنا الإجابات عليها. ونعيد التذكير هنا أن الاعتراضين الثاني والثالث كانا مهمين في سياق القدس، والاعتراض الأول كان في سياق الهجوم على القرآن. (2) مع تدهور العلاقات بين المسلمين واليهود في المدينة المنورة، وما نتج عن ذلك من حرب ونفي، جرى تغيير القبلة إلى الكعبة، وتمت الإشارة إلى مكة هدفًا للمسلمين. لأن

الأولوية لم تكن للأنبياء في القدس، بل للكعبة التي بناها جدهم سيدنا إبراهيم، ومكة التي أُسِّست حولها. وبتغيير القبلة، أُحرِقت الجسور مع اليهود، وانقطعت العلاقات معهم، وبالتعبير القرآني، تبرأ الإسلام منهم وممّا يقدمونه على أنه دين؛ لأن القِبلة توجّه واتجاه، والقبلة بما تمثلها من قيم، هي الجواب عن السؤال عن المبادئ والأسس التي يجب أن تقوم عليها حياتنا. والكعبة هي بيت الله، وجميع فروعها، أي المساجد والجوامع، هي بيوت الله. وهذه المباني التي تمثل رموزًا إلهية في شتى بقاع الأرض، تذكّر بالإسلام وقيمه.

المصادر التركية والأجنبية

- **بحر العلوم؛**

السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد (ت. 373هـ/983م).

تحقيق: علي محمد معوَّض – عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ/1993م.

- **تأويلات القرآن؛**

الماتريدي، أبو منصور محمد بن محمد بن محمد بن محمود السمرقندي (ت. 333هـ/944م).

تحقيق: أحمد يانلي أوغلو، تحرير: بكر طوبال أوغلو، منشورات ميزان، إسطنبول، 2007م.

- **التحرير والتنوير؛**

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد التونسي (ت. 1973م).

تونس: الدار التونسية للنشر، 1984م.

- **التحقيق في كلمات القرآن الكريم؛**

المصطفوي، حسن.

دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

- **تفسير مقاتل بن سليمان؛**

مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلهي (ت. 150هـ/767م).

تحقيق ودراسة: عبد الله محمود شحادة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1423هـ/2002م.

- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن؛**

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الآملي (ت. 310هـ/923م).

تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن تركي، دار هجر، القاهرة، 1422هـ/2001م.

- **الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة والفرقان؛**

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت. 671هـ/1273م).

تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرينَ، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1427هـ/2006م.

- **الصحاح؛**

الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت. قبل 400هـ/1009م).

تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، 1990م.

- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل؛**

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله الزمخشري (ت. 538ه/1144م).

تحقيق: عادل محمد عبد الموجود – علي محمد معوَّض، مكتبة العبيكان، الرياض، 1998م.

- **لسان العرب؛**

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمّد بن مكرّم بن علي بن أحمد الأنصاري الرُّوَيْفعي (ت. 711هـ/1311م).

تحقيق: عبد الله علي الكبير – محمد أحمد حسب الله هشام محمد الشاذلي – سيد رمضان أحمد، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

- **معالم التنزيل؛**

البغوي، أبو محمد حسين بن مسعود (ت. 516هـ/1122م).

تحقيق وتخريج: محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة، الرياض، 1409هـ.

- **معجم مقاييس اللغة؛**

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت. 395هـ/1004م).
تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د.ت.

- **مفاتيح الغيب؛**

الرازي، أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر الطبرستاني (ت. 606هـ/1210م).
دار الفكر، بيروت، 1401هـ/1981م.

- **الوجوه والنظائر؛**

مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلهي (ت. 150هـ/767م).
الناشر: علي أوزاك،: النشريات العلمية، إسطنبول، 1993م.

المصادر التركية والأجنبية

Adam, Baki. "Üzeyir". *Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedisi.* 44/401-402. Ankara: TDV Yayınları, 2012.

Ahd-i Atik. https://kutsal-kitap.net/bible/tr/index.php?mc=1&sc=705

Altun, İsmail. "Muhammed Hamîdullah'ın Mescid-i Aksâ'nın Yerine Dair Görüşlerine Eleştirel Bir Yaklaşım". *Cumhuriyet İlahiyat Dergisi* 22/1 (2018), 293-316.

Altun, İsmail. "Müsteşrik Alfred Guillaume'un Mescid-i Aksâ'nın Yerine Dair Görüşlerine Eleştirel Bir Yaklaşım". *İlâhiyat Tetkikleri Dergisi* 52 (Aralık 2019), 287-309.

Aydar, Hidayet. "Bazı Kur'an Ayetlerinin Işığı Altında 'İnsan Eliyle Yaratmak ve Öldükten Sonra Dünya Hayatında Diriltmek' Meselesine Bakış". *İstanbul Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi [Darulfunun İlahiyat]* 3 (2001), 107-195.

Bozkurt, Nebi. "Mescid-i Aksâ". *Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedisi*. 29/268-271. Ankara: TDV Yayınları, 2004.

Derman, M. Uğur. "Mehmed Şefik Bey". *Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedisi*. 28/530-531. Ankara: TDV Yayınları, 2003.

DFT, “Yahudiler Gerçekte Kim? Yahudilerin Kökeni” https://www.youtube.com/watch?V=G 81qdiA0Mo; 18.08.2024

Doğan, İzzettin. ed. *Anadolu İnanç Önderleri Birinci Toplantısı Alevî İslâm İnancının Öncüleri Dedeler, Babalar, Ozanlar Ne Düşünüyor?*. İstanbul: Cem Vakfı Yayınları, 2000.

Doğrul, Ömer Rıza. *Tanrı Buyruğu*. İstanbul: Ahmet Halit Yaşaroğlu Kitapçılık ve Kâğıtçılık T.L.Ş., 1955.

Güç, Ahmet. “Kıble”. *Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedisi.* 25/364-365. Ankara: TDV Yayınları, 2002.

Güngör, Erol. *Türk Kültürü ve Milliyetçilik*. İstanbul: İrfan Matbaası, 1975.

Güngör, Muhammed. *Süleyman Mabedi.* Ankara Üniversitesi, Sosyal Bilimler Enstitüsü, Yüksek Lisans Tezi, 2005.

Jaber, Sumeyye Ali. “Kubbetussahre ve Yasin Suresinin Sırrı”. https://www.fikriyat.com/islam/2020/11/07/kubbetus-sahra-ve-yasin-suresinin-sirri

Hamidullah, Muhammed. *Aziz Kur’an*. çev. Mahmut Kanık - Abdülaziz Hatip. ed. Ahmet Baydar. İstanbul: Beyan Yayınları, 2016.

Hamidullah, Muhammed. “Mescidü’l-Aksâ ve’l-Mescidü’l-Aksâ”. çev. M. Selim Ayday. *Yüzüncü Yıl Üniversitesi İlâhiyat Fakültesi Dergisi* 4-5 (2016).

Hamîdullah, Muhammed. *İslâm Peygamberi.* çev. Salih Tuğ. İstanbul: İrfan Yayınevi, 1411/1990.

Harman, Ömer Faruk. “Dâvûd”. *Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedisi.* 9/21-24 Ankara: TDV Yayınları, 1994.

Harman, Ömer Faruk. “İsrâil (Benî İsrâil)”. *Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedisi*. 23/193-195. Ankara: TDV Yayınları, 2002.

Harman, Ömer Faruk. “Ksudüs”. *Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedisi*. 26/323-327. Ankara: TDV Yayınları, 2002.

Kandemir, Hüseyin. *Şedd-i Rihâl (Üç Kutsal Mescide Yolculuk) Hadisi ve Değerlendirmesi.* Dicle Üniversitesi, Sosyal Bilimler Enstitüsü, Yüksek Lisans Tezi, 2018.

Kandemir, Hüseyin. *İslâm’da Üç Kutsal Mescide Yolculuk; Şedd-i Rihâl Hadisi Üzerine Bir İnceleme*. İstanbul: Sonçağ Akademi, 2020.

Kaygusuz, İsmail. *Görmediğim Tanrıya Tapmam -Alevîlik, Kızılbaşlık ve Materyalizm-.* İstanbul: Su Yayınevi, 2009.

Salikoğlu, Hüseyin. "Iustinianus ve Ayasofya: Yeni Bir Süleyman Yeni bir Mabet". https://aktuelarkeoloji.com.tr/kategori/arkeoloji/iustinianus-ve-ayasofya-ye-ni-bir-suleyman-yeni-bir-mabet#google_vignette

Sülün, Murat. *Allah'ın Yardımı Peygamber'in Zaferi*. İstanbul: Siyer Yayınları, 2020.

Ülken, Hilmi Ziya. *İslâm Sanatı*. İstanbul: İTÜ Matbaası, 1948.

Yazır, Elmalılı Muhammed Hamdi. *Hak Dini Kur'an Dili*. İstanbul: Matbaa-i Ebüzziya, 1936.

Zeyveli, Hikmet. "Kur'an ve İndiği Dönem; Yahudilere Dair Atıfları Doğru Anlamak". *Kur'an ve İslamî İlimlerin Anlaşılmasında Tarihin Önemi.* ed. Mahfuz Söylemez. Ankara: Ankara Okulu Yayınları, 2013.

https://disticaretgunlugu.com/bir-garip-resmi-ziyaret/

https://kutsal-kitap.net/bible/tr/index.php?mc=1&sc=705

https://mawdoo3.com

https://www.facebook.com/profile/100046352926111/search/?q=1.%20Mi-ra%C3%A7

https://www.indyturk.com/node/435201/turkiyeden-sesler/antik-israil-de-bir-Dâvûd-sehri-yerusalem-kudus

https://www5.tbmm.gov.tr/tutanaklar/TUTANAK/TBMM/d19/c071/tbmm19071033.pdf

Bibliyografya

Adam, Baki. "Üzeyir". *Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedisi.* 44/401-402. Ankara: TDV Yayınları, 2012.

Ahd-i Atik. https://kutsal-kitap.net/bible/tr/index.php?mc=1&sc=705

Altun, İsmail. "Muhammed Hamîdullah'ın Mescid-i Aksâ'nın Yerine Dair Görüşlerine Eleştirel Bir Yaklaşım". *Cumhuriyet İlahiyat Dergisi* 22/1 (2018): 293-316.

Altun, İsmail. "Müsteşrik Alfred Guillaume'un Mescid-i Aksâ'nın Yerine Dair Görüşlerine Eleştirel Bir Yaklaşım". *İlâhiyat Tetkikleri Dergisi* 52 (Aralık 2019): 287-309.

Aydar, Hidayet. "Bazı Kur'an Ayetlerinin Işığı Altında 'İnsan Eliyle Yaratmak ve Öldükten Sonra Dünya Hayatında Diriltmek' Meselesine Bakış". *İstanbul Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi [Darulfunun İlahiyat]* 3 (2001): 107-195.

el-Begavî, Ebû Muhammed Hüseyn b. Mes'ûd. *Me'âlimu't-tenzîl*. thk. - thrç. Muhammed Abdullah Nemr - Osman Cuma Zamîriyye - Süleyman Müslim Hareş. Riyad: Dâru Tayyibe, 1409.

Bozkurt, Nebi. "Mescid-i Aksâ". *Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedisi*. 29/268-271. Ankara: TDV Yayınları, 2004.

el-Cevherî, İsmail b. Hammâd, *es-Sıhâh*. thk. Ahmed Abdülğafûr Attâr. Beyrut: Dâru'l-'ilm li'l-melâyîn, 1990.

Derman, M. Uğur. "Mehmed Şefik Bey". *Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedisi*. 28/530-531. Ankara: TDV Yayınları, 2003.

DFT, "Yahudiler Gerçekte Kim? Yahudilerin Kökeni" https://www.youtube.com/watch?V=G 81qdiA0Mo; 18.08.2024

Doğan, İzzettin. ed. *Anadolu İnanç Önderleri Birinci Toplantısı Alevî İslâm İnancının Öncüleri Dedeler, Babalar, Ozanlar Ne Düşünüyor?*. İstanbul: Cem Vakfı Yayınları, 2000.

Doğrul, Ömer Rıza. *Tanrı Buyruğu*. İstanbul: Ahmet Halit Yaşaroğlu Kitapçılık ve Kâğıtçılık T.L.Ş., 1955.

Güç, Ahmet. "Kıble". *Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedisi.* 25/364-365. Ankara: TDV Yayınları, 2002.

Güngör, Erol. *Türk Kültürü ve Milliyetçilik*. İstanbul: İrfan Matbaası, 1975.

Güngör, Muhammed. *Süleyman Mabedi.* Ankara Üniversitesi, Sosyal Bilimler Enstitüsü, Yüksek Lisans Tezi, 2005.

İbn 'Âşûr, Tâhir. *et-Tahrîr ve't-tenvîr*. Tunus: ed-Dâru't-Tûnisiyye li'n-neşr, 1984.

İbn Fâris, Ebü'l-Huseyn Ahmed b. Fâris b. Zekeriyyâ. *Mu'cemu makâyîsi'l-lüğa*. thk. Abdüsselâm Muhammed Harun, Dâru'l-fikr, ts.

İbn Manzûr, Muhammed b. Mükerrem. *Lisânu'l-'Arab*. thk. Abdullah Ali Kebîr - Muhammed Ahmed Hasbullah - Hâşim Muhammed Şâzelî - Seyyid Ramazan Ahmed. Kahire: Dâru'l-ma'ârif, ts.

Jaber, Sumeyye Ali. "Kubbetussahre ve Yasin Suresinin Sırrı". https://www.fikriyat.com/islam/2020/11/07/kubbetus-sahra-ve-yasin-suresinin-sirri

Hamidullah, Muhammed. *Aziz Kur'an*. çev. Mahmut Kanık - Abdülaziz Hatip. ed. Ahmet Baydar. İstanbul: Beyan Yayınları, 2016.

Hamidullah, Muhammed. "Mescidü'l-Aksâ ve'l-Mescidü'l-Aksâ". çev. M. Selim Ayday. *Yüzüncü Yıl Üniversitesi İlâhiyat Fakültesi Dergisi* 4-5 (2016).

Hamîdullah, Muhammed. *İslâm Peygamberi.* çev. Salih Tuğ. İstanbul: İrfan Yayınevi, 1411/1990.

Harman, Ömer Faruk. "Dâvûd". *Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedisi.* 9/21-24 Ankara: TDV Yayınları, 1994.

Harman, Ömer Faruk. "İsrâil (Benî İsrâil)". *Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedisi*. 23/193-195. Ankara: TDV Yayınları, 2002.

Harman, Ömer Faruk. "Ksudüs". *Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedisi*. 26/323-327. Ankara: TDV Yayınları, 2002.

Kandemir, Hüseyin. *Şedd-i Rihâl (Üç Kutsal Mescide Yolculuk) Hadisi ve Değerlendirmesi.* Dicle Üniversitesi, Sosyal Bilimler Enstitüsü, Yüksek Lisans Tezi, 2018.

Kandemir, Hüseyin. *İslâm'da Üç Kutsal Mescide Yolculuk; Şedd-i Rihâl Hadisi Üzerine Bir İnceleme*. İstanbul: Sonçağ Akademi, 2020.

Kaygusuz, İsmail. *Görmediğim Tanrıya Tapmam -Alevîlik, Kızılbaşlık ve Materyalizm-.* İstanbul: Su Yayınevi, 2009.

el-Kurtubî, Ebû Abdullah Muhammed b. Ahmed b. Ebû Bekr. *el-Câmi'u li-ahkâmi'l-Kur'ân ve'l-mubeyyinu li-mâ tezammenehû mine's-sünneti ve'l-furkân*. thk. Abdullah b. Abdülmuhsin Türkî v.dğr. Beyrut: Müessesetü'r-Risâle, 1427/2006.

el-Mâtürîdî, Ebû Mansûr Muhammed b. Muhammed. *Te'vîlâtü'l-Kur'ân*. thk. Ahmet Vanlıoğlu. ed. Bekir Topaloğlu. İstanbul: Mizan Yayınları, 2007.

Mukâtil b. Süleymân. *Tefsîr*. thk. ve inceleme Abdullah Mahmud Şehâte. Beyrut: Dâru İhyâi't-Türâsi'l-'Arabî, 1423/2002.

Mukâtil b. Süleyman. *el-Vucûh ve'n-nezâir*. nşr. Ali Özek. İstanbul: İlmî Neşriyat, 1993.

Mustafevî, Hasan. *et-Tahkîk fî kelimâti'l-Kur'âni'l-Kerîm*. Beyrut: Dâru'l-kütübi'l-'ilmiyye, ts.

er-Râzî, Muhammed Fahreddîn b. Zıyâeddîn 'Umer Hatîbi Rey. *Mefâtîhu'l-gayb*. Beyrut: Dâru'l-fikr, 1401/1981.

Salikoğlu, Hüseyin. "Iustinianus ve Ayasofya: Yeni Bir Süleyman Yeni bir Mabet". https://aktuelarkeoloji.com.tr/kategori/arkeoloji/iustinianus-ve-ayasofya-ye-ni-bir-suleyman-yeni-bir-mabet#google_vignette

es-Semerkandî, Ebü'l-Leys Nasr b. Muhammed. *Bahru'l-'ulûm*. nşr. Ali Muhammed Mu'avvad - Âdil Ahmed Abdülmevcûd. Beyrut: Dâru'l-kütübi'l-'ilmiyye, 1413/1993.

Sülün, Murat. *Allah'ın Yardımı Peygamber'in Zaferi*. İstanbul: Siyer Yayınları, 2020.

et-Taberî, Ebû Ca'fer Muhammed b. Cerîr. *Câmi'u'l-beyân 'an te'vîli âyi'l-Kur'ân*. thk. Abdullah b. Abdülmuhsin Türkî. Kahire: Dâru Hicr, 1422/2001.

Ülken, Hilmi Ziya. *İslâm Sanatı*. İstanbul: İTÜ Matbaası, 1948.

Yazır, Elmalılı Muhammed Hamdi. *Hak Dini Kur'an Dili*. İstanbul: Matbaa-i Ebüzziya, 1936.

ez-Zemahşerî, Cârullah Ebü'l-Kasım Mahmud b. Ömer. *el-Keşşâf 'an hakâiki gavâmidi't-tenzîl ve 'uyûni'l-ekâvîl fî vücûhi't-te'vîl*. thk. Âdil Ahmed Abdülmevcûd - Alî Muhammed Mu'avvad. Riyad: Mektebetü'l-'Ubeykan, 1998.

Zeyveli, Hikmet. "Kur'an ve İndiği Dönem; Yahudilere Dair Atıfları Doğru Anlamak". *Kur'an ve İslamî İlimlerin Anlaşılmasında Tarihin Önemi.* ed. Mahfuz Söylemez. Ankara: Ankara Okulu Yayınları, 2013.

https://disticaretgunlugu.com/bir-garip-resmi-ziyaret/

https://kutsal-kitap.net/bible/tr/index.php?mc=1&sc=705

https://mawdoo3.com

https://www.facebook.com/profile/100046352926111/search/?q=1.%20Mi-ra%C3%A7

https://www.indyturk.com/node/435201/turkiyeden-sesler/antik-israil-de-bir-Dâvûd-sehri-yerusalem-kudus

https://www5.tbmm.gov.tr/tutanaklar/TUTANAK/TBMM/d19/c071/tbmm19071033.pdf